النجدات والإمدادات العسكرية في خراسان وبلاد ما وراء النهر خلال القرنين الأول والثاني من الهجرة / السابع والثامن للميلاد.

رشا عبد العزيز أحمد علي

قسم تاريخ – كلية الدراسات الإنسانية

جامعة الأزهر – القاهرة – جمهورية مصر العربية.

النجدات والإمدادات العسكرية في خراسان وبلاد ما وراء النهر خلال القرنين الأول والثاني من الهجرة / السابع والثامن للميلاد.

رشا عبد العزيز احمد علي

قسم تاريخ ، كلية الدراسات الانسانية ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، مصر

البريد الإلكتروني : rasha.abdelazez@yahoo.com

الملخص:

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على دور النجدات والإمدادات العسكرية في بلاد ما وراء النهر، وترجع أهمية وجود مراكز النجدات للقوات الإسلامية في خراسان وبلاد ما وراء النهر إلى كثرة تعرض القوات الإسلامية في تلك المنطقة لأخطار متعددة، ورجوعهم مرة أخرى بسبب بُعد مقر الخلافة عن بلاد ما وراء النهر. وبالرغم من وجود معوقات ومشكلات طبيعية وبشرية تناولتها الدراسة بالتوضيح حالت دون تقدم القوات في بداية الأمر وعدم استتباب الأمر لهم إلا أنه تبيَّن – من خلال الدراسة وما أسفرت عنه النتائج – تغلب القوات الإسلامية على تلك المعوقات بعدة طرق، منها: توفير المؤن والمدد للجند من السلاح، والثياب، والطعام بسبب وفرة ما تمتعت به البلاد من ثروات متنوعة ساعدتهم في الحصول على ما يلزمهم، وإنشاء المراكز الأساسية في المناطق الكبرى كمرو، بلخ، نيسابور، بخارى، سمرقند، خوارزم، وأيضًا دور المسالح، والاستعانة بالأسر والقبائل العربية وعيالاتهم، ومشاركة أهالي البلاد حتى أصبحوا أداة من أدواتها، وكذلك الاتفاقيات التي تعقد بين المسلمين وأهالي البلاد المفتوحة وغير المفتوحة (المجاورة)، وقد اتبعت الباحثة منهج البحث العلمي القائم على الاستدلال والاستنتاج، وكذلك المنهج التحليلي باستخدام المصادر العربية ذات الصلة بزمن البحث.

الكلمات المفتاحية: المدد، النجدات العسكرية، الجيش الإسلامي، بلاد ما وراء النهر.

Military aid and supplies in Khorasan, the country beyond the river during the first and second centuries of the seventh / eighth century A.D.

Rasha Abdelazez Ahmed Ali
Department of history –faculty of humanities- AL-Azhar University ,Cairo, Egypt**.**
Email: rasha.abdelazez@yahoo.com

Abstract:
The aim of the study is to highlight the role of military supply and development in the countries beyond the river. The importance of the presence of centers of supply and renovation for Arab forces in countries beyond the river is due to the high vulnerability of Arab forces in that region to multiple threats, and their return again because of the dimension of the succession from the countries beyond the river. Despite the existence of natural and human constraints and problems that I have dealt with The study of clarification prevented the forces from advancing in the first place and not getting the matter for them, but it was revealed - through the study and the results - that the Arab forces overcome those obstacles in a number of ways, including: Providing supplies for the soldiers from weapons, clothes, and food. The food is due to the abundance of the country's diverse wealth that helped them to get what they need, establish the basic bases in the major areas such as Maru, Balkh, Nishapur, Bukhara, Samarkand, Khwarizm, and also the role of armed groups, use of Arab families and tribes and their clinics, and the participation of the people of the country to become a tool of its tools. and the use of the methods of scientific research based on inference and deduction, as well as the analytical approach using Arab sources**.**

Key words: The durations, the military escorts, the Islamic army, a country beyond the river

النجدات والإمدادات العسكرية في خراسان وبلاد ما وراء النهر خلال القرنين الأول والثاني من الهجرة / السابع والثامن للميلاد.

المقدمة:

قسَّم البلدانيون خراسان[١]و بلاد ما وراء النهر[٢] إلى أقاليم يتبعها عددٌ كبيرٌ مِن المُدن والقرى، وهذه البلاد وإنِ اختلفت جغرافيًا وحضاريًا إلا أنَّ البلدانيين

---

[١] خراسان: قد اختلف فى تسميتها فابن الفقيه: أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني(ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)' الذي تزامنت حياته وعطاؤه العلمي مع الاطار الزمني الذي يتناوله هذا البحث، ويؤكد أن "خراسان وهيطل ابنا عالم بن سام بن نوح لما نزلوا بلادهم التي هي تسمى بهم إلى اليوم، فأما هيطل فولده من وراء نهر بلخ، وتسمى تلك البلاد الهياطلة، وبقي خراسان من هذا الجانب"، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م، ص٣١٤.المقدسى: أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشارى (٣٨٨هـ/٩٩٧م)، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ط٣، ١٩٩١، ص ٢٦١.. ويحدها من جهة الشرق باقليم سجستان والهند، ومن الغرب جرجان، ومن شمالها ما وراء النهر، ومن الجنوب صحراء فارس وقومس إلى نواحي جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والري وقزوين سجستان. الأصطخرى: أبي اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (توفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري)، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى، ط٤، م٢، ص١٤٥.

[٢] شغلت بلاد ما وراء النهر حيزًا كبيرًا من كتب البلدانيين العرب، فوصفوها وصفًا دقيقًا سواء في تسليط الضوء على تاريخها أو مواردها الطبيعية والاقتصادية، وتناولتها العديد من الدراسات والأبحاث، ولذا سنلقي الضوء بقدر ما يتعلق الأمر بموضوع البحث الذي يمثل المدد والنجدات العسكرية في بلاد ما وراء النهر خلال القرنين ==

الأوائل ذكروا ما وراء النهر ضمن إقليم خراسان، وبقي التقسيم الإداري لخراسان وما وراء النهر في القرنين الأول والثاني الهجري على ما هو عليه منذ أنْ فتحها العرب المسلمون على يد عبدالله بن عامر ٣١هـ/٦٥١م)[١].

==

الأول والثاني بعد الهجرة. وللمزيد ينظر: ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط١٩٧٧، م٥، ص٤٥-٤٧، أبو الفدا: عمادالدين إسماعيل بن عليّ بن محمود (ت:٧٣٢هـ/١٣٣١م): تقويم البلدان، عني بتصحيحه وطبعه البارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٥٠م ص٤٨٢. نهر جيحون: وجيحون التسمية العربية لهذا النهر، الذي كان قديماً يعرف باسم أكسوس Oxus، وحديثاً باسم أمودارياً. وقد عرف النهر بالحد الفاصل بين ايران وتوران.فما كان من ورائه من أقاليم، سماها العربما وراء النهر (وهو نهر جيحون).كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة كوركيس عواد، المجمع العلمي العراقي، ط٤، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، ص٤٧٦.

[١] اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب(ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، تاريخ اليعقوبي، النجف، مطبعة الغريب، ١٣٥٨هـ، ج٢، ص١٤٤. ابن خرداذبه: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت في حدود ٣٠٠هـ/٩١٢م)، المسالك والممالك، بغداد، مكتبة المثنى، د. ت، ص١٨. المقدسي: المطهر بن طاهر (المتوفى: نحو ٣٥٥هـ/٩٦٥م): البدء والتاريخ، باريس، ١٩٠٧م، ص٧٩. عبد الله بن عامر بن كريز: ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي، ابن خال عثمان بن عفان، وقيل ابن عمته، قدم ابن عامر البصرة والياً عليها، وهو ابن أربع أو خمس وعشرين سنة ولم يختلفوا انه افتتح أطراف فارس وعامة خراسان وكرمان، ولم يزل والياً على البصرة إلى أن قتل عثمان.ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي(ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق على ==

ومع اتساع الفتوحات الإسلامية في عصر الدولة الأموية، وتعدد الجبهات التي يتحرك بها الجيش الإسلامي، وابتعاد المقاتلين كثيرًا عن مركز الدولة، فضلًا عن أعدادهم الكبيرة مما اقتضى من الخلافة أن تتبع جملة من الإجراءات لتأمين وصول المؤن والنجدات للقوات الإسلامية الإسلامية بالمنطقة لمواصلة حركة الفتوحات، ونشر الإسلام.

ولأجل تأمين وصول المؤن والإمدادات للمقاتلين، اعتمدت القوات الإسلامية على عدة طرق ومصادر متنوعة للحصول على ما يلزمهم. ويأتي هذا البحث لدراسة هذه النجدادات والإمدادات العسكرية مِن حيث:

- المعوقات التي واجهت الجيش في البداية للحصول على المؤن والنجدات؟

- وكيفية التغلب على هذه المعوقات من خلال عرض المصادر التي اعتمد عليها الجيش في بلاد ما وراء النهر.

==

البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د. ت، ص ٩٣١-٩٣٣. ثم شهدت المنطقة تغيّرًا في الأوضاع السياسية مع بدايات القرن الثالث الهجري وتكوين دول سياسية مستقلة في أرجاء خراسان وما وراء النهر، ومنها الدولة الطاهرية (٢٠٥-٢٥٩هـ/٨٢٠-٨٧٢م)، ثم الدولة الصفارية (٢٥٩ – ٢٧٩هـ/٨٧٢-٨٩٢م)، ثم الدولة السامانية (٢٧٩ – ٣٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١ عبدالباري محمد الطاهر: خراسان "ما وراء النهر"، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص٨٨.

أولاً: المعوقات التي واجهت إرسال النجدات والإمدادات:

واجهت القيادة العسكرية في بلاد ما وراء النهر بعض العقبات في إرسال المدد والنجدات إلى المناطق التي تتعرض للخطر، ويمكن تقسيم هذه المعوقات إلى قسمين:

أ: المعوقات الطبيعية:

فيما يخص العوامل الطبيعية (الجغرافية) والتي كان لها تأثيرها وأهميتها، نظرًا لأنه ليس بالإمكان الفصل بين المعارك العسكرية والظروف المناخية؛ لما لها من أثر كبير في نجاح أو فشل المعارك العسكرية والتي تعتمد بنسبة كبيرة على المرونة والمهارة والحنكة التي تتعامل بها القيادة في استخدام الفنون القتالية المناسبة لتلك الظروف المناخية للمنطقة.

وقد ظهر أثر العوامل الطبيعية للمنطقة في جانبين مهمين على المعارك العسكرية، وهما: قسوة المناخ ووعورة المكان. وقد واجه العرب منذ اللحظات الأولى لفتح خراسان وما وراء النهر صعوبة بالغة ؛ بسبب الظروف البيئية، فقد كان للعوامل الجغرافية تأثيرٌ كبير في تعثر إرسال الإمدادات العسكرية إلى تلك المناطق، حيث كان الاستعداد للقتال يبدأ بانتهاء موسم الشتاء وارتفاع درجة الحرارة؛ تحاشيًا للمخاطر التي قد يتعرض لها الجيش بسبب:

- انقطاع طرق المواصلات في فصل الشتاء للبرد الشديد ذكر ابن فضلان ما يدل على ذلك بقوله:" ولقد رأيت لهواء بردها بأنَّ السوق والشوارع لتخلو حتى يطوف الإنسان أكثر الشوارع والأسواق فلا يجد أحدًا، ولا يستقبله إنسان... ولقد رأيت الأرض تنشق فيها أودية عظام لشدة البرد، وأن الشجرة

العظيمة لتنفلق بنصفين لذلك"[١]. وقد عانى المقدسي في زيارة بعض المدن بسبب أن " الطرق إليها صعبة"[٢]. وهذه الظروف تؤثر – بلا شك – على الخيول العربية والتي تحتاج تجهيزات من الألبسة والأغطية والخيم كما تحتاج إلى المزيد من العلف والغذاء وقد أشار ابن الأثير إلى تأثير انقطاع الطرق دون أن يذكر السبب "ولما صالح سعيد بن عثمان بن عفان أهل جرجان[٣]... ثم امتنعوا، وكفروا فانقطع طريق خراسان من ناحية قومس إلا على خوف شديد منهم".[٤]ولذلك فقد تعددت المصادر التي تناولت وصف الطرق ومراحلها والمدن والمسافات فيما بينهما وخصائص أهلها وصفاتهم، وقد كثر إسهاب الرحالة في وصف الطرق والمسالك وصفًا دقيقًا وشاملًا لكلِّ شيء يحيط بالطرق يمينًا ويسارًا أو الطرق التي تمر بها الجبال والأودية والأنهار والقرى والطرق المستوية وإلى غير ذلك. وقد استعان المقدسي في

---

[١] رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م، ص٣٥.

[٢] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٠٢، ٣١٩.

[٣] جُرجان بالضم: مدينة عظيمة مشهورة بين طبرستان وخراسان، فالبعض يُعدّها من هذه والبعض يُعدّها من هذه. ياقوت الحموي، ج٢، ص١١٩. وعدها الإصطخري ناحية من خراسان، وهي مدينة على الجبل، وبها مقام السلطان. المسالك والممالك، ص١٥٣.

[٤] ابن الأثير: الكامل، ج٣، ص٧. قُومِس بالضم ثم السكون وكسر الميم هي: كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع، تقع بين الري ونيسابور، وقصبتها المشهرة دامغان ومن مدنها بسطام وبيار. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤١٤.

كتابته للطرق بمن سبقوه كما يذكر هو عن نفسه[١] لكي يتجنبوا مثل تلك المعوقات.

- كثرة الأنهار وتجمدها والتي كان لها دور في تأخر تحرك وتقدم الجيش العربي في بداية الأمر؛ لعدم معرفتهم بأحوالها بسبب أنَّ الملاحة تصبح صعبة جدًا في الإقليم، وأنَّ بعض أنهار الإقليم مثل نهر جيحون ونهر الشاش [٢] يختلف مجراهما في مكان عنه في آخر اختلافًا كبيرًا مستمرًا، كما أنَّ عمق الماء فيهما مختلف. ولذا يذكر آدم متز أن نهر الشاش عند مدينة فرغانة[٣] لا يستطيع أن يُقل قاربًا للصيد في

---

[١] المقدسي نفسه، ص٣٤٤ – ٣٥١.

[٢] الشاش: بالألف الساكنة بين الشينين المعجمتين. ويقع إلى الغرب من فرغانة وراء نهر سيحون. يذكرها الإصطخري والمقدسي من كور ما وراء النهر. المسالك والممالك، ص١٦٦، أحسن التقاسيم، ص٢٦١. تعرف اليوم ب"طشقند" وهي عاصمة جمهورية أوزبكستان، وهي ممتدة في واد على نهر سيحون (سرداريا) في أوزبكستان وطاجيكستان وقرغيزستان. محمد علي البار: المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ، دار الشروق –جدة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ج٢، ص٤٥٩.

[٣] فرغانة: بفتح الفاء وسكون الراء وفتح الغين المعجمة، مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان، بينها وبين سمرقند ثلاثة وخمسون فرسخًا. ابن الفقيه: البلدان، ص٣٢٨، ياقوت: معجم البلدان: ج٤، ص٢٥٣. وتعتبر من الأقاليم المهمة لبلاد ما وراء النهر، وحالياً مقسمة بين ثلاث جمهوريات: تاجيكستان، وأوزبكستان، وقيرغيزيا. أركين رحمة الله يف: الحضارة الإسلامية في تاجيكستان، تقديم عبد العزيز بن عثمان التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية ==

بعض الأحيان[١]. ويبدو أنَّ عمق المياه فيهما مختلف مما يسبب مشقة في اجتياز النهر. فقد يقتضي العمل العسكري كثيرًا من السرية وخاصة في خروجه للتدريب أو للعمليات العسكرية بعيدًا عن رؤية أهالي المنطقة لئلا يعرف العدو أعدادهم أو أنواع أسلحتهم، فقد أشار الاصطخري لكثرة تعدد الأنهار برستاق[٢] سمرقند[٣]؛ وكثرة عدد قراها وأحياناً كان للقرية الواحدة نهران وثلاثة [٤] والتى كان لها دور كبير أحيانًا في المعركة مما يسبب جهدًا كبير للقوات، فقد أشار الطبري إلى ذلك عندما حاول أمية بن عبدالله بن

==

ايسيسكو، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٢٤، يسري الجوهري: دول الخليج العربي والمشرق الإسلامي، ١٩٩٧م، القاهرة، ص١٨٥.

[١] آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبدالهادي أبوريدة، الهيئة العامة للكتاب– القاهرة، ٢٠٠٣م، ج ٢، ص٢٨٩.

[٢] الرستاق: الرُّزتاق والرُّستاق لفظتان فارسيتان معربتان، ويقال: رُزداق، وهي السواد. وفي بلاد فارس يعنون بالرستاق كل موضع فيه مزارع وقرى، وهو عند الفرس بمنزلة السواد عند أهل بغداد، وهو أخص من الكورة والإستان.ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٧– ٣٨.ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، (د.ت)، م٣، ص١٦٤٠ .

[٣] سمرقند: بفتح أوله وثانيه، تقع على جنوب وادي الصغد؛ قيل إنها من أبنية ذي القرنين، وهي قصبة الصغد، الإصطخرى: المسالك والممالك، ص١٧٨، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٤٦ .

[٤] مسالك الممالك، ص١٧٩.

خالد بن أسيد[١] في عام ٧٧هـ/٦٩٦م عبور نهر بلخ[٢] للغزو فحوصر حتى جهد هو وأصحابه ثم نجوا بعد ما أشرفوا على الهلاك ورجع مع الجند إلى مرو[٣]. وقد قدم ابن فضلان [٤] دليلاً مادياً من خلال تجربته الشخصية فقال:

" فأقمنا بالجرجانية أياماً، وجمد نهر جيحون من أوله إلى آخره، وكان سمك الجمد سبعة عشر شبراً، وكانت الخيل والبغال والحمير والعجل تجتاز عليه

---

[١] امية بن عبد الله بن خالد: ابن أسيد بن أبي العيص بن أمية، الاموي المكي، تولى خراسان بعد عزل بكير بن وشاح عام ٧٤ / ٦٩٣م وعزل عن ولاية خراسان في عام ٧٨هـ/٦٩٧م. الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤٠٧هـ، ج٦، ص ١٩٩. ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن محمد الكناني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، حيدر اباد– الدكن، ١٣٢٧هـ، ج١، ص ٣٠٧.

[٢] بلخ: مدينة خراسان العظمى، وسمّتها بعض المصادر بالإسكندرية؛ لأنَّ الإسكندر الأول قام ببنائها واشتهرت بخيراتها التي تحمل إلى أنحاء خراسان وخوارزم. ابن الفقيه، البلدان، ص٣١٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، م١، ص٧١٣.

[٣] الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٣١٧.ابن الأثير: علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دارالكتب العلمية – بيروت، ١٩٨٧م، ج٤، ص١٨٧. مرو: فيطلق عليها مروالشاهجان فتعد الربع الشمالي لإقليم خراسان، من أشهر مدن الإقليم، حتى قيل عنها "ملكة الدنيا"، ويقال أن المدينة القديمة تعود إلى ذي القرنين. الاصطخري، مسالك الممالك، ص ١٤٨.

[٤] رسالة ابن فضلان، ص ٣٣.

كما تجتاز على الطرق، وهو ثابت لا يتخلخل، فأقام على ذلك ثلاثة أشهر ". كما قدَّم ياقوت الحموي ما يؤكد استمرار صعوبة عبور النهر في هذه الحالة وكيفية جموده والمراحل التي يمر بها؛ قال:"وقد شاهدته وركبت فيه ورأيته جامدًا... إذا اشتد البرد قوي كله جمدًا أولًا قطعا ثم سرى تلك القطع على وجه الماء... ولا تزال تعظم حتى يعود جيحون كله قطعة واحدة، ولا يزال ذلك الجمد يثخن حتى يصير ثخنه نحو خمسة أشبار وباقي الماء تحته جار... فإذا استحكم جمود هذا النهر عبرت عليه القوافل والعجل بالبقر".[١]

- كما كانت بلاد ما وراء النهر تضم مناطق جبلية معقدة التضاريس، تمكن الثلج في جميع النواحي على الجبال وفي المدن، وقد أورد ياقوت[٢] قول أحد الشعراء وصفه لها بقوله:

وخافت من رمال الصغد نفسي وخافت من رمال خوارزم

---

[١] معجم البلدان، ج٢، ص١٩٧.

[٢] معجم البلدان، ج٢، ص٣٩٦.خوارزم: بفتح الخاء وضمها أو "خيوه تقع على حافة نهر جيحون، جعلها الإصطخري والمقدسي مما وراء النهر، لان مدينتها وراء النهر.الإصطخري: المسالك والممالك، ص ١٦٦. المقدسي: احسن التقاسيم، ص ٢٨٤. وعدها ابن حوقل إقليم منقطع عن خراسان وعن ما وراء النهر. صورة الأرض، ص٤٧٧.

ولا أدل على ذلك مما أورده البلاذري من قول أحد الشعراء مخاطبًا سعيد بن عثمان بن عفان[1] أمير خراسان طالبًا منه العودة بسرعة إلى مدينة مرو حيث العوائل والدفء والسكن الجيد:

ألم ترني بعت الضلالة بالهدى وأصبحت في جيش ابن عفان غازيًا

فارحل هديت ولا تجعل غنيمتنا ثلجًا يصفقه بالترمذ الريح

إنَّ الشتاء عدو ما نقاتله فاقفل هديت وثوب الدفء مطروح[2].

ولقد كان الفاتحون يغزون صيفًا، ويستقرون في قواعدهم أواخر الخريف والشتاء وأوائل الربيع، فكانت (الصوائف) وهي الغزو صيفًا هى القاعدة، والغزو في موسم البرد هو الاستثناء وهو النظام المتبع في بلاد ما وراء

---

[1] سعيد بن عثمان بن عفان: أحد ولاة الفاتحين، نشأ بالمدينة، تولى خراسان سنة ٥٦هـ، دخل بخارى، وصالح الخاتون، ودخل سمرقند، وصالح أهلها ثم فتح ترمذ ثم رحل إلى المدينة ومعه جماعة من الأسرى من سمرقند فوثب عليه وقتلوه. اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢١١– ٢١٢، ابن العماد الحنبلي: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري (ت ١٠٨٩هـ/١٨٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير– دمشق، ١٤٠٦هـ. ج١، ص٦٠.

[2] خليفة بن خياط: أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: ٢٤٠هـ/٨٥٤م): تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، بغداد، ١٩٦٧م، ج١، ص٢١١.البلاذري: أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر ت (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ج١، ص٥٠٨.

النهر وبلاد الروم وإرمينية وأذربيجان[١]. وربما كانت بلاد خراسان، وما وراء النهر أشد تلك البلاد بردًا وصعوبة.

أما ما كان يجري في الشتاء بين الجابين فلم يتعد المناوشات القصيرة ووضع الكمائن وإرسال فرق الاستطلاع لمعرفة أحوال العدو، فعلى سبيل المثال ذكر النرشخي:" كان عسكر الإسلام يأتي إلى بخارى ويغزو في الصيف ويعود في الشتاء"[٢]. والسبب في ذلك أنَّ القادة في بعض الأحيان يمنعون الجند من التوغل في الفتوحات حتى يعتاد الجند على طرقها ويتعرفوا عليها ويعتادوا على شتائها القاسي[٣]. وقد أشار الطبري ما يؤكد ذلك في عام ٨٠هـ/ ٦٩٩م عند قتال القوات الإسلامية ضد ملك الترك كانت سياستهم كما أورد في تاريخه قال: " نكتفي بما أصبناه العام من بلادهم حتى نجيبها ونعرفها، ويجترئ المسلمون على طرقها، ثم نتعاطى في العام المقبل ما وراءها، ثم لم نزل ننتقصهم في كل عام طائفة من أرضهم حتى نقاتلهم آخر

---

[١] محمود شيت خطاب: قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، دار الاندلس– جدة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص ١٥٩.

[٢] النرشخي: أبو بكر محمد بن جعفر النرشخي (ت ٣٤٨هـ/٩٥٩م)، تاريخ بخارى، ترجمة أمين عبد المجيد بدوى ونصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف– القاهرة، ط٣، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.، ص٧٧.

[٣] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٤، ص ١٩٣.

ذلك على كنوزهم وذراريهم، وفي أقصى بلادهم، وممتنع حصونهم، ثم لا نزايل بلادهم حتى يهلكهم الله".[١]

وأيضًا كان هناك نظامٌ متعارفٌ عليه في مواعيد الغزو، وقد أشار قدامة بن جعفر إلى التقويم المتبع في تحرك الجيوش "... أن تقع الغزوة التي تسمى الربيعية لعشرة أيام تخلو من آيار (مايو)، بعد أن يكون الناس قد أربعوا دوابهم، وحسنت أحوال خيولهم، فيقيمون ثلاثين يومًا، وهي بقية آيار (مايو) وعشرة أيام من حزيران (يونيو)، فإنهم يجدون الكلأ... ممكنًا، وكأن دوابهم ترتبع ربيعًا ثانيًا، ثم يقفلون فيه فيقيمون إلى خمسة وعشرين يومًا، وهي بقية حزيران (يونيو)، وخمسة من تموز (يوليو) حتى يقوى ويسمن الظهر، ويجتمع الناس لغزو الصائفة ثم يغزون لعشر تخلط من تموز (يوليو)، فيقيمون إلى وقت قفولهم ستين يومًا"[٢].

---

[١] تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٣٢٩.

[٢] قدامة بن جعفر: أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي (توفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري) الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م، ص١٩٢- ١٩٣. الشهور سريانية: كانت هذه الشهور ١٢ شهرًا مستعملة حسب ترتيبها القديم وكانت تبدأ من تاريخ غلبة الاسكندر في تشرين الأول وتنتهي بأيلول. وقد كان المستعمل من التواريخ أربعة التاريخ السرياني، والرومي، والقبطي، والعربي. القلقشندي: أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) صبح الأعشى، قدمه فوزي محمد أمين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ج ٦، ٢٥٣-٢٥٥.

واستمر الوضع كذلك حتى عام ٦٢هـ/ ٦٨١م حين خطا سلم بن زياد[١] خطوة جديدة وهي عبور النهر في فصل الشتاء[٢]. ومع ذلك ذكر ابن الأثير أنَّ قتيبة بن مسلم الباهلي"[٣] كان يخاف الشتاء[٤]، والسبب في ذلك أنه كان

---

[١] سلم بن زياد: كنيته أبو حرب، ولاه يزيد بن معاوية خراسان سنة ٦١هـ/٦٨٠م، فذهب إليها، وغزا سمرقند. وكان جوادا، أحبه الناس ومدحه الشعراء. ولما مات يزيد بن معاوية، دعا سلم أعيان خراسان أن يبايعوه على الرضا، إلى أن يستقيم أمر الناس على خليفة، فبايعوه (سنة ٦٤هـ/٦٨٣م) ثم نكثوا بعد شهرين، فاستخلف عليهم المهلب بن أبي صفرة، وتوفي بالبصرة. البلاذري: فتوح البلدان، ص٥٨١. المقدسي: المطهر بن طاهر (المتوفى نحو ٣٥٥هـ/٩٦٥م): البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد (د.ت) ج٦، ص ٢٥.

[٢] ابن الأثير: الكامل، ج٤، ص٢٦٠.

[٣] قتيبة بن مسلم: أبو حفص ابن أبي صالح مسلم بن عمرو الحصين الباهلي، وقد نشأ قتيبة على ظهور الخيل رفيقاً للسيف والرمح، وقد وأبدى شجاعة فائقة وموهبة قيادية فذة، لفتت إليه الأنظار خاصة من القائد المهلب بن أبي صفرة، فأوصى به لوالى العراق الحجاج بن يوسف الثقفي فولاه خراسان ففتح خوارزم وبخارى، وسمرقند، وبلخ، قتل سنة٩٦هـ/٧١٤م وقيل ٩٧هـ/٧١٥م.ابن خلكان: أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دارصادر، بيروت، ١٩٧١م، ج٤، ص ٨٦.

[٤] ابن الأثير: الكامل، ج٣، ص٤٤٥، ولعل القادة كانوا على صواب في اتخاذ سياسة مناسبة لطبيعة البلاد القاسية، وهي عدم الحرب في فصل الشتاء والتي مكنت القوات الإسلامية من التفوق في ظروف صعبة جدًا حتى أنه وبعد تطور وسائل النقل والمواصلات والتجهيزات والمعدات العسكرية ترجع بعض المراجع الحديثة إلى أنَّ مِن ==

رأيه "إني أغزيكم قبل أن تحتاجون إلى حمل الزاد، وأنتقلكم قبل أن تحتاجون إلى الإدفاء[١]. وقد أشاد فامبري بتصرف قتيبة بن مسلم الباهلي الذي كان يهتم أن يعطي لجنوده الراحة والتي كما يقول: "جديرين بها " حينما انسحب من بخارى قبل الدخول في فصل الشتاء؛ ليرجع بجنده إلى مرو ويقضوا فيها فصل الشتاء بالكامل، ثم يتزودوا بمدد قوي، وينطلقوا في فصل الربيع[٢]، ولعله كان على صواب، فقد ذكر ابن فضلان في رحلته إلى بلاد ما وراء النهر أنَّ أصحابه أمروه بالإكثار من الثياب فظن أنهم "... هوَّلوا علينا الأمر وعظَّموا القصة، فلما شاهدنا ذلك كان أضعاف ما وصف لنا... فكان الواحد منا إذا ركب الجمل لم يقدر أن يتحرك لما عليه من الثياب".[٣]

==

أهم أسباب اندحار الألمان في الحرب العالمية الثانية في مناطق الاتحاد السوفيتي سابقًا (جزء منها بلاد ما وراء النهر) هو شدة البرودة حتى قيل: إن الشتاء حارب بجانب الروس. محمود شيت خطاب، قادة الفتح الإسلامي، ص١٥٩.

[١] الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٤٣٢.

[٢] فامبري: تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى العصر الحالي، ترجمة أحمد محمود الساداتي، راجعه يحيى الخشاب– القاهرة، ١٩٦٥م ص٦٦.

[٣] رسالة ابن فضلان، ص٣٦.

وقد تعرضت القوات للخسائر بسبب عبورهم النهر قرب فرغانه في ولاية مسلم بن سعيد عام ١٠٦هـ/٧٢٤م[١]، وأشرف الجيش على الهلاك مما جعلهم يلجأون إلى حرق أمتعتهم والتخلص من كل ما لديهم مِن ثقل يعوق حركتهم حتى بلغت خسارة ما ألقوه – كما تذكر المصادر – ألف ألف درهم[٢]

ويتضح مما سبق ذكره من المعوقات الطبيعية أن العمليات العسكرية في الشتاء كانت في الإقليم صعبة للغاية؛ لما تتطلب جهدًا كبيرًا في وسائل النقل والمواصلات والتجهيزات العسكرية فقد كان للعوامل الطبيعية تأثيرٌ كبيرٌ في تعثر وصول الإمدادات العسكرية إلى بعض المناطق

ب: المعوقات البشرية:

مِن المعوقات التي واجهت القوات الإسلامية في وصول المدد والنجدات إلى المناطق التي تتعرض للخطر أو ساحة المعركة العوامل البشرية، وترجع إلى عدة أسباب منها:

---

[١] مسلم بن سعيد: ابن أسلم بن زرعة بن عمر بن خويلد الضَعق، يذكر الطبري عنه أن عمر بن هبيرة ولاه خراسان بعد عزل سعيد الحرشي سنة ١٠٤هـ/٧٢٢م عن خراسان، وغزا فرغانة، وعزل عام ١٠٦هـ/٧٢٤م. تاريخ الأمم والملوك، ج ٧، ص ١٨، ٣٣.

[٢] الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٧، ص٣٣. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٤، ص٣٧٣.

- ظروف الطبيعة القاسية التي أضافت على سكان بلاد ما وراء النهر نمطًا معينًا من القوة الجسدية والمنعة والتمرد حتى أنَّ الإصطخري وصف صفاتهم بالشجاعة والقوة والبأس فقال: إنَّ بهم "... شدة شوكة ومنعة وبأس وعدّة وآلة"[١]. كما أنه عندما قام المسلمون بفتح بلاد ما وراء النهر كانوا بإزاء مواجهة عدو حرب لدود لديه مهارات فنون القتال العالية، فقد قيل عنهم: "إن الترك ليسوا كغيرهم لا يلقونك صفا ولا زحفًا... وإنما يظهرون فجأة كأنما نبتوا من الأرض وجاءوا من كل وجه"[٢] ، وذكر المقدسي عن بعض المناطق أنها بيت اللصوص ومعدن العصاة [٣]. فقد أشار الطبري إلى صعوبة أهل جرجان [٤]، فقد استعصت على المسلمين في حصارها لمدة سبعة أشهر وهم دون حاجة إلى طعام أو شراب[٥].

---

[١] الإصطخري: المسالك والممالك، ص١٦١.

[٢] محمد عبدالهادي شعيرة: الممالك الحليفة أو ممالك ما وراء النهر والدولة الاسلامية إلى أيام المعتصم، مجلة كلية الأداب، مطبعة التجارة، الاسكندرية ١٩٤٨، م٤، ص٦٣.

[٣] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٩.

[٤] تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٥٣٥.

[٥] تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٥٤٢.

- صعوبة اقتحام الأسوار، بسبب التحصينات المنيعة للمدن فعندما فتح المسلمون بلاد خراسان وبلاد ما وراء النهر وجدوا صعوبة بالغة في الفتح؛ لأنَّ الأسوار كانت تبنى بطرق مختلفة من حيث نوعية مادة البناء وطريقة البناء والأبراج التي تقع على السور وكيفية بنائها لتكون في مأمن من سهام الأعداء، ولذا عانى المسلمون كثيرًا في اقتحامها ليتحمل السور ضرب المنجنيقات وقوة الصدمة الأولى التي تقع عليه في كل معركة، فضلًا عن وجود مخازن السلاح قرب الأسوار أو في داخلها[١]، وفي بعض المناطق بلغ عرض الحائط نحو فرسخين[٢]؛ فقال:"... حائط الربض يشتمل على نحو فرسخين".[٣]

---

[١] طارق فتحي سلطان: النشاط العمراني في بلاد ما وراء النهر، ص٥٩.

[٢] الفرسخ: وهو المسافة المعلومة من الأرض، وهو يساوي ثلاثة أميال، وهو فارسى معرب" فرسنك" وكل ميل يساوى ١٠٠٠ باع وكل باع يساوى أربعة أذرع شرعية، وبما أن الفرسخ ٣ أميال، فإن طوله يكون ٣×١٨٤٨ =٥٥٤٤م، وعليه فإن الفرسخ = نحو ٦ كم، وعليه يساوى الميل الواحد نحو ٢ كم. ابن منظور: لسان العرب، م٨ ص ٣٣٨١، هنتس: فلتر، المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، الأردن، (د. ت)، ص ٩٤ –٩٥. محمد ضياء الدين الريس: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار التراث، القاهرة، ط٥، ١٩٨٥م، ص٣٠١.

[٣] ابن حوقل: ابو القاسم محمد بن حوقل النصيبى(ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض، ليدن، ط ٢، ١٩٣٨م، ص ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٨. الربض: المقصود به الضاحية ==

- وقد لقيت القوات الإسلامية معاناة شديدة جدًا في فتح المدن الكبرى مثل مدينة بخارى [١]، واسعصت عليهم كثيرًا؛ بسبب أنَّ لها " حائطًا بلغت سعته اثني عشر فرسخًا في مثله"[٢]، كما أشار الإصطخري إلى ذلك السور بقوله:" ويحيط ببنائها قصور وبساتين وقرى تكون اثني عشر فرسخًا في مثلها، ويحيط بجميع ذلك سور يجمع هذه القصور والأبنية والقرى والقصبة... ومِن دون هذا السور سور آخر قطره فرسخ في مثله"[٣]. ولو حسبنا المساحة الكلية للسور الخارجي لوجدنا أن كل ١٢ فرسخًا تساوي ٣٦ ميلًا، وهو مساحة الضلع الواحد، ثم ضربناها في ٣٦ ميل لأصبح المجموع ١٢٩٦ميل مربع، وهي مساحة المنطقة المسورة، وكان على هذا السور بوابات، ويقيم عليه برج محكم في كل نصف ميل تقريبًا، فيه الجند والعتاد

==

القائمة بين المدينة القديمة والسور الذي بني في عهد المسلمين. النرشخي: تاريخ بخاري، ص ٩.

[١] بُخَارى: بالضم هي أعظم مُدُن ما وراء النهر وأجلها، يُعبَر إليها من آمُل الشّطّ، وبينها وبين نهر جيحون يومان من هذا الوجه. ياقوت الحموي: معجم البلدان، م١، ص ٣٥٥.

[٢] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٩٦.

[٣] المسالك والممالك، ص١٧١. ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٨٢.

والمؤن، ولو حسبنا عدد الأبراج ٣٦×٢=٧٢×٤= ٢٨٨ برجًا[١]، وبهذا يتبيَّن شدة وقوة هذه التحصينات التي أدامها المسلمون، بل وطوروها وعيَّنُوا مَن يقوم على صيانتها، ووفروا لهم كل ما يحتاجون إليه مِن مستلزمات الدفاع عنها.

كما واجهت القوات الإسلامية عنتًا شديدًا في فتح مدينة بيكند[٢] مرتين عامي ٨٧هـ – ٨٨هـ/ ٧٠٥ – ٧٠٦م، وفي المرة الثانية تم هدم أسوارها حتى الأرض لأنها كانت في غاية الحصانة، وكانت تسمى بالمدينة الصفرية[٣]، مما أدى إلى قتل العديد من ذوي الخبرة والمهارة التابعة للقوات الإسلامية القوات، فقد أشار الطبري إلى أن قتيبة بن مسلم الباهلي لجأ إلى " الفعلة "

---

[١] طارق فتحي سلطان: النشاط العمراني في بلاد ما وراء النهر، ص٥٣.

[٢] بيكند: بالكسر، وفتح الكاف، وسكون النون: بلده بين بخارى وجيحون، على مرحله من بخارى، وكانت بلدة كبيرة حسنة كثيرة العلماء. ياقوت الحموي: معجم البلدان، م ١، ص ٥٣٣.

[٣] المدينة الصفرية: ويبدو أن هذا الاسم مشتق من الصفر النحاس، والذي كان يستخدم في سطوح العمائر العالية والمهمة كالمساجد أو المعابد أو دور الإمارة، وعندما تسطع شمس النهار تبدو المدينة أشبه بالصفراء لمن ينظر اليها من مسافة بعيدة. طارق فتحي سلطان: النشاط العمراني في بلاد ما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد، مجلة التربية والعلم، م ١٩، العدد ٥، ٢٠١٢م، ص٥٤.

لهدم السور مما أدى إلى قتل أربعين من الفعلة وهم يعلقونه وطلبوا الصلح[١].

ومِن المعوقات أيضًا أن تنفذ المؤن والإمدادات، ويرتفع ثمنها، فقد أورد النرشخي عندما تجمعت الجيوش واشتد الأمر على قتيبة "وكان قتيبة وأصحابه في حاجة إلى السلاح... وقد ارتفعت لهذا قيمة السلاح بحيث صار ثمن الرمح خمسين درهمًا والمجن خمسين أو ستين درهمًا والدرع سبعمائة درهم"[٢]. وقد استمرت تلك الشدة أربعة أشهر لم تصل فيها أخباره هو وأصحابه إلى الحجاج بن يوسف الثقفي، وكانوا في المساجد يدعون لهم ويختمون لهم الختمات[٣].

كما تعرضت بعض الحصون العربية في المنطقة للحصار من قوات الترك بسبب نقص الإمدادات وصعوبة الوصول إليهم، فعند حصار الترك لحصن "قصر الباهلي" نقل الطبري قول أحد الجنود "لو كان ها هنا خيول خراسان

---

[١] تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٤٣١. الفعلة: هم طوائف وجماعات من العمال استعانت بهم الدولة للقيام بالأعمال الحربية من فتح الطرق ونصب القناطر والجسور والمعابر وحفر الآبار وتنقيتها. خالد جاسم الجنابي: تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الاموي، دار الحرية، بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص١٢٨.

[٢] تاريخ بخارى، ص٧٥.

[٣] النرشخي: نفسه، ص٧٦.

ما وصلوا إلى غايتهم"[١]، ولكن القوات استطاعت أنْ تجتاح تلك الأزمة بفضل شجاعتهم وقوة تحملهم فلجأوا إلى الصلح لخوفهم من بطئ وصول الإمدادات "... وخافوا أن يبطئ عنهم المدد، فصالحوا الترك على أربعين ألفًا، وأعطوهم سبعة عشر رجلًا رهينة".[٢]

وعلى الرغم مِن التنظيم والحذر مِن أنْ يُصاب الجند بالرجوع والهلاك، فقد أوردت بعض الروايات صورة واضحة عن الظروف الصعبة والأزمات التي تعرض لها المسلمون خلال الفتوحات، فقد أشار الطبري أثناء حديثه عن حوادث السنة الخمسين من الهجرة، خروج المهلب بن أبي صفرة [٣] مع والي خراسان الحكم بن عمرو الغفاري وحوصر جيش المسلمين، حيث كانوا لا يعرفون الطرق والشعاب كما يعرفها أهلها ولم يزل المهلّب يحتال، حتى

---

[١] تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٦٠٨.

[٢] تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٦٠٨. ابن الأثير، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٣٤٨.

[٣] المهلّب بن أبي صفرة: الأزدي وكنيته أبو سعيد، وهو آخر من ولي خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي، فورد المهلب خراسان والياً عليها سنة تسع وسبعين للهجرة. وقام بفتوحات واسعة في بلاد ما وراء النهر فغزا خوارزم وافتتح جرجان وطبرستان، ولم يزل المهلب والياً على خراسان حتى أدركته الوفاة بها سنة ٨٢هـ/٧٠١م. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص ٣٥٠ –٣٥٨. ابن عبد البر: الاستيعاب، ج ٤، ص ١٦٩٢.

أخذ عظيما من عظمائهم فقال له:" اختر بين أن أقتلك، وبين أن تخرجنا من هذا المضيق، فنجا... ففعلوا وغنموا غنيمة عظيمة ".[١]

ومِما ذكره الطبري أيضاً عن حرص القادة على آمن وسلامة القوات ومحاولة الحافظ عليهم سالمين ما أورده عن المهلب بن أبي صفرة لما مكث سنتين ب" كش"، وقيل له: لو تقدمت إلى السغد، فقال: "... ليت حظي مِن هذه الغزوة سلامة الجند حتى يرجعوا إلى مرو سالمين".[٢]

ومِن المعوقات أيضًا حدوث الحروب والفتن الداخلية، والتي مما لا شك فيه تؤثر على القوات العسكرية وعلى وصول الإمدادات إليها، حيث حدثت فتنة بخراسان بل فتنة شعواء، مبعثها العصبية القبلية، ومحورها "ابن خازم" [٣]، فلما ملَّ أهلها كتبوا إلى عبدالملك بن مروان عام ٧٤هـ/٦٩٣م أنَّ خراسان لا تصلح إلا إذا تولى عليها رجلٌ من قريش، لئلا يحسد؛ فولى عليها عبدالملك

---

[١] تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٢٥١.

[٢] الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٣٢٦.

[٣] موسى بن عبد الله بن خازم السلمي: كان أباه عبد الله بن خازم قتل عدد من بني تميم، ثم تحصن موسى بعد مقتل أبيه في مدينة ترمذ لسنوات طويلة يقاتل فيها الامويين واعطى عبد الملك بن مروان ولاية خراسان لرجل من بني تميم اعداء ابن خازم لكي يقاتله ويتنزع منه خراسان لصالح الامويين، ثم تفرق أنصار ابن خازم عنه... قتل موسى بن عبد الله بن خازم السلمي سنة ٨٥هـ/ ٧٠٤م. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٦٢٣، ج ٧، ص ٣٩٨ – ٤١٢.

"أمية بن عبدالله بن خالد" وهو أموي، وبذلك اجتمعت الدولة كلها لعبدالملك.[١]

مِن العوامل البشرية أيضًا بُعد بلاد ما وراء النهر عن مقر القيادة العامة وعدم إلمامهم بالأمور مما يتسبب في عدم استتباب الأمر أحيانًا، مما كان سببًا مِن أسباب الاضطراب، فقد كتب الحجاج إلى عامله على خراسان يزيد بن المهلب عام ٨٥هـ/ ٧٠٤م" اغز خوارزم، فكتب إليه: أنها قليلة السلب شديدة الكلب، فكتب إليه الحجاج: استخلف وأقدم... فغزا ولم يطعه".[٢]

ومنها أيضًا ثورة الجند في عام ١٢٦هـ/٧٤٣م[٣]. فقد أشار ابن الأثير إليها "... وبخراسان نصر بن سيار[٤] والفتنة قائمة بها" غيرأن الطبري قد وضح سبب الفتنة تأخر العطاء للجند ومطالبتهم به.[٥]

---

[١] محمد ضياء الدين الريس: الخراج والنظم المالية، ص١٩٩. إنَّ أهمية الأحداث السياسية بالنسبة لموضع البحث، هي أنها تبين الاضطراب الذي كانت تعاني منه الدولة في هذا الوقت مما يؤدي إلى وجود اختلال في معظم نواحي الدولة مما يؤثر على الجيش الذي هو عصب الحروب.

[٢] ابن الأثير: الكامل، ج٤، ص٢٢٨.

[٣] ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٣.

[٤] نصر بن سيار: ابن رافع بن حري بن ربيعة بن عامر الليثي الكناني آخر ولاة الأمويين على خراسان، ولاّه هشام بن عبد الملك عام ١٢٠هـ/٧٣٧م، توفي سنة ١٣١هـ/٧٤٨م وكانت إقامته في مرو. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٧، ص ١٥٤، ١٥٨، ٤٠٣.

[٥] الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٧، ص٢٨٥.

أيضًا حدوث الفتن وإنْ كانت وقتية ولكنها بلا شك تؤثر على الأوضاع العامة وعلى تحركات الجيش، فقد ذكر النرشخي عن أثر فتنة المقنع [١] في بلاد ما رواء النهر "وقد عظمت هذه الفتنة واشتد البلاء على المسلمين، فكانوا يقطعون الطريق على القوافل وينهبون القرى ويكثرون التخريب"[٢]. كما ذكر ابن الأثير أيضًا في عام ١٤١هـ/٧٥٨م "فقد أرسل عبدالجبار بن عبدالرحمن عامل خراسان إلى المنصور... أن خراسان لم تكن قط أسوء حالًا منها في هذا العام وإنْ دخلها الجنود هلكوا؛ لضيق ما هم فيه مِن الغلاء"[٣]. ويظهر مِن النص السابق ما كان مِن ضيق لدى الجند ربما لسوء الأحوال الاقتصادية، وارتفاع الغلاء، وخشيته مِن تذمر الجنود.

---

[١] هاشم بن حكيم: الذي تَلقّب المقنع الخراساني، أخفى وجهه وراء قناع من الذهب، ادعى الألوهية، وأباح لأتباعه الحرمات وأسقط عنهم الفرائض وسائر العبادات. خرج واتباعه على الخلافة العباسية،، انتشرت ثورته في خراسان وما وراء النهر، وسجستان، فأنفذ إليه المهدي جيشاً كبيراً، فحاصر المقنع ومعه أنصاره، وحين يئس المقنع من فك الحصار، جمع نساءه فسقاهن شراباً مسموماً فمتن، وقتل غلمانه، وأوقد تنوراً أذاب فيه النحاس والقطران وألقى بنفسه فيه بعد أن تناول السم، فاحترق واختفى وادعى أصحابه أنه لم يمت بل رفع إلى السماء. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٨، ص ١٣٥، ١٤٤. النرشخي: تاريخ بخارى، ص ٩٨ – ١٠٠.

[٢] تاريخ بخارى، ص١٠٠.

[٣] ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٣١. عبد الجبار بن عبد الرحمن: ابن زيد بن فيل بن قيس بن زيد الازدي، ولاه المنصور خراسان ١٤٠هـ/٧٥٧م، وقتل جماعة من الأمراء بها؛ لأنه بلغه عنهم أنهم يدعون إلى خلافة آل علي بن أبي طالب، وحبس آخرين، ==

وكان مِن نتائج نقص الإمدادات لدى الجيش وعدم وصول المؤن إليهم أثناء المعركة مما اضطرهم لأخذ ثياب الأسرى أثناء غزو يزيد بن المهلب[١] لخوارزم، وصالحه أهلها، فقد أورد ابن الأثير "... وأصاب سبيًا، وقفل في الشتاء، وأصاب الناس برد فأخذوا ثياب الأسرى فمات ذاك السبي، فكتب إليه الحجاج أن أقدم فسار إليه".[٢]

أما عن نقص المؤن والإمدادات من الغذاء، الحقيقة أنه قلَّ أن نجد المصادر تذكر شيئًا عن بلاد ما وراء النهر، في حين ذكروا ذلك في مناطق أخرى يحارب فيها جيش الخلافة ويستكمل فتوحاته، فقد أشار ابن كثير في خلافة عمر بن عبدالعزيز أنه بعث إلى مسلمة بن عبدالملك ومَن معه مِن

==

وأخذ نواب أبي داود بجباية الأموال المنكسرة عندهم. البلاذري: أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر ت (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أنساب الاشراف، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠، ج٣، ص ١٨٢ – ١٨٤.

[١] يزيد بن المهلب: ابن سراق بن صحيح بن كندة بن عمرو الأزدي يكنى بأبي خالد ولي خراسان بعد وفاة أبيه المهلب بن أبي صفرة سنة ٨٣هـ/٧٠٢م ثم عزله عبد الملك بن مروان برأي الحجاج وفي عهد سليمان بن عبد الملك ولاه بعد موت الحجاج العراق ثم خراسان، فعاد إليها وافتتح جرجان وطبرستان. الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الارنؤوط وحسين الاسد مؤسسة الرسالة– بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ج ٤، ص ٣٨٣ –٣٨٥. محمد الخضري: الدولة الأموية، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٥١٩ – ٥٢١.

[٢] الكامل في التاريخ، ج٤، ص٢٢٨.

المسلمين – بأرض الروم محاصري القسطنطينية – بطعام كثير وخيول كثيرة يقال: خمسمائة فرس.[١]

كانت مواد التموين تحمل في مؤخرة الجيش عادة، وكانت تسمى بالساقة، فقد ذكر النرشخي عندما وقعت الهزيمة على عسكر زياد بن صالح وبخار خداة[٢]؛ فقال بخار خداة:" الصواب أن نحمل على ساقة الجيش لأننا إذا خرجنا قدامهم يهجمون على الموقع ويشتد الأمر علينا... وإن هؤلاء القوم جياع، ولم يروا العنب والشمام لم يأكلوهما هذا العام، فحينما يصلون إلى نوكنده[٣] نتركهم حتى يشغلوا أنفسهم بالعنب والشمام وتكون مقدمتهم بلغت المدينة وعندئذ ننقض عليهم. فلما وصلوا إلى نوكنده تفرقوا فى طلب العنب

---

[١] البداية والنهاية، حققه دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج١٢، ص٦٢٧.

[٢] زياد بن صالح: الحارثي الخزاعي، كان من عمّال أبي مسلم الخراساني. وعمل معه على إخماد ثورة شريك المهري سنة ١٣٣هـ/ ٧٥٠م، وساعده في قمع ثورات أخرى. لكنه ما لبث أن انقلب على أبي مسلم نفسه في بلخ سنة ١٣٥هـ/٧٥٢م فقام أبو مسلم بقمع ثورته، لكن زياد نجا، ولجأ إلى الدهاقنة، فقام الدهقان بقتله، وتسليم رأسه إلى أبي مسلم. ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج ٥، ص، ٩٠ – ٩٦. بخار خداة: لقب ملوك بخارى.النرشخي: تاريخ بخارى، ص ٢٣.

[٣] نوكنده: نهر يتفرع من النهر الأعظم الجاري من سمرقند، وعلى هذا النهر نحو ألف بستان وقصور وأراضٍ كثيرة. الاصطخري: المسالك والممالك، ص ١٧٢. ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٤٨٤.

والشمام والفاكهة، وكانت مقدمتهم وصلت المدينة، وعندئذ هاجمهم بخار خداة وزياد وحملا عليهم وقتلا خلقا عظيما وانهزم الباقون[١].

والحقيقة أنه رغم تلك المشكلات والمعوقات – التي واجهت القوات الإسلامية ما وراء النهر والتي سلكت في البلاد طرقًا ومسالك وعرة جدًا وخطرة – استطاعت تحت أحلّك الظروف أن تجتاز كلّ الأزمات، وحققت ما ترمي إليه من النصر وحفظ الأمن ونشر الإسلام، معتمدين في ذلك على توفيق الله، لهم وشجاعتهم وقوة تحملهم؛ ولا أدل على ذلك على سبيل المثال لا الحصر من ما أورده الطبري عن قول خاقان الترك [٢]عند حصار جيش المسلمين وقتالهم عند منطقة الشّعب قرب طريق سمرقند في عام ١١٢هـ/ ٧٣٠م "إنّ العرب إذا أحرِجوا استقتلوا، فخلوهم حتى يخرجوا، ولا تعرضوا لهم، فإنكم لا تقومون لهم"[٣].

---

[١] النرشخي: تاريخ بخارى، ص٩٦ – ٩٧.

[٢] خاقان: لقب لكل ملك من ملوك الترك والتتار ويختصر اللقب إلى خان أو قان: محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ٦٦.

[٣] الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٧، ص٧٥.

وبالرغم من ذلك السؤال الذي يطرح نفسه كيف استطاعت القيادة في ظل تلك الظروف وبعد مقر الخلافة توفير المدد والنجدات للقوات العسكرية؟ هذا ما تجيب عنه الصفحات التالية:

ثانيًا: مصادر النجدات والإمداد:

كان للمدد العسكري أهمية كبرى لدى الجيش الإسلامي، فقد كان له دور كبير في تغيير دفة المعركة من الهزيمة إلى النصر والعكس أحيانًا؛ لذا عملت القيادة على توفير عدة مصادر تحصل من خلالها على المدد والنجدات بهدف مساعدة قواتها الأساسية في حفظ التوازن لإقليم خراسان وما وراء النهر، وإيجاد ميدان يتدرب فيه الجند الإسلامي على أساليب القتال الجديدة والتي تتناسب مع أهالي المنطقة، ودراسة الطرق والمسالك للبلاد، وإحكام السيطرة الإسلامية على المنطقة ولذلك عملواعلى تحقيق ذلك من خلال توفير المصادر التالية:

أ: توفير المؤن للجند:

إنَّ من الطرق المهمة التي ساعدت الجيش العربي الإسلامي في مواصلة حركة الفتوحات، هي وجود القواعد الساندة من المؤن التي كانت بالفعل سندًا حقيقيًا للجند، وملجأً آمنًا لهم في ظلِّ الظروف الصعبة التي قد يتعرضون لها، ولأنَّ حركة الفتوح كانت واسعة، وعلى جبهات متعددة وبعيدة، ومنها:

- الإمداد بالسلاح: لقد تحلى الفاتحون العرب المسلمون بمزية (المرونة) في التسليح والقضايا التعبوية والتنظيمية وأساليب القتال، وزاد عدد الأسلحة كّمًا ونوعًا بالتدريج، ولم يبق على ما كان عليه من أيام غزوات النبي صلى الله عليه وسلم؛ بل تطور وزاد يومًا بعد يوم فقد كان العرب الفاتحون يقتبسون

صنوف الأسلحة من أعدائهم، كما كان أعداؤهم يقتبسون منهم صنوف الأسلحة نتيجة للمعارك التي يخوضونها[1]. فكانت وسيلة لتطوير أساليب وأدوات فنون الحرب.

ولا ترتبط قوة أي جيش بعدده فقط بل ترتبط بأمور أخرى لعل أهمها عدته وعتاده وكيفية الحصول عليها وتوفيرها وقت المعركة، وفي ظلِّ الفتوحات الإسلامية في بلاد ما وراء النهر اهتم القادة بالأسلحة بأنواعها والتجهيزات العسكرية الأخرى التي تمنحه المهارة على جيوش الأعداء. وقد أشارت المصادر إلى اشتهار بلاد ما وراء النهر بصناعة أنواعٍ من الأسلحة المتعارف عليها وقتها أبرزها القوس والسيوف والدروع والسهام.[2]

وقد صاحب ذلك وجود بعض الصناعات الحربية المكملة التي تقوم على تجهيز هذه الأسلحة والتي توفرت في بلادهم مثل صناعة السروج التي تستخدم في تجهيز الخيول للمعارك، وأحزمة الخيل، وأغلفة السيوف

---

[1] محمود شيت خطاب: العسكرية العربية الإسلامية، طبعة خاصة بالحرس الوطني السعودي، ١٤٠٣هـ، ص ١٤٣– ١٤٤.

[2] النرشخي: تاريخ بخارى، ص٢٣، ٢٤، ٨١، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢٥، السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الأنساب، تقديم عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ط١ ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.، ج٣، ص٣١، ١٤٣.

والجعاب[١]؛ حيث كان يستخدم الجلد فى صنعها، وقد ساعد على قيام هذه الصناعات توافر المواد الخام اللازمة لها مثل الحديد والأخشاب، وكذلك الجلود حيث انتشرت حرفة دباغة الجلود بكثرة في الإقليم؛ فكانت تدبغ أعداد كبيرة من جلود الحيوانات[٢]؛ مما ساعد القوات الإسلامية على توفير ما يحتاجونه من الأسلحة والمؤن.

كما أشار النرشخي إلى اهتمام والي خراسان معاذ بن مسلم في عام١٦١هـ/٧٧٧م بتوفير الإمدادات العسكرية فأمر "... بإعداد آلات للحرب كثيرة، وأعد ثلاثة آلاف عامل بالقواديم، والمساحي والجرار والفئوس"[٣]. كما استخدموا الرمح والترس، فقد أورد الطبري في عام ١١٢هـ/ ٧٣٠م طلب

---

[١] ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٨٢، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢٤، ٣٢٥. الجعاب: جمع الجَعْبةُ: كِنَانةُ النُّشَّاب، والجعبة فى أعلاها اتساع، ويفرج أعلاها لئلا ينتكث ريش السهام؛ لأنها تكب فى الجعبة كبا. ابن منظور: لسان العرب، م١، ص٦٣٠.السَّرْوجُ: جمع السَّرْج، رَحْلُ الدابة.ابن منظور: لسان العرب، م١، ص١٩٨٣.

[٢] ابن حوقل: صورة الارض، ص٤٤٣، ٤٦٥، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢٠، ٣٢٤، ٣٢٥. وقد أشاروا إلى المدن المهمة التي اشتهرت بتوفر دباغة الجلود مثل بخارى وربنجن والشاش والجوزجان نظرًا لكثرة الثروة الحيوانية بالإقليم.

[٣] النرشخي: تاريخ بخارى، ص١٠٦.

والي خراسان الجنيد بن عبدالرحمن [١] من الخليفة هشام بن عبدالملك مددًا، فأرسل إليه ثلاثين ألف رمح وثلاثين ألف ترسة[٢]، كما استخدموا المجن والدرع[٣]. وكان الحجاج يمدُّ الجيش بكلِّ ما يحتاجه مِن السلاح الكامل حتى المسّال والإبر والخيوط[٤] .

وكانت القوات الإسلامية بارعة في استخدام الأسلحة المعروفة لديهم مثل "السيف، والقوس، والمقص، والمطرقة، والجعبة، والمغفر، والكفوف، والزرد،

---

[١] الجنيد بن عبد الرحمن: ابن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة، ولاّه خالد بن عبد الله القسري أمير العراق نائباً عنه في البصرة، ثم وجهه سنة ١٠٧هـ/ ٧٢٥م إلى السند ففتح بعض المدن، ثم ولاّه الخليفة هشام بن عبد الملك سنة ١١١هـ/ ٧٢٩م على خراسان فتمكن من صد هجوم الصغد والترك، وظل والياً حتى توفي عام ١١٦هـ/ ٧٣٤م. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٧، ص ٦٧، ٩٣.ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج٥، ص ٣٩٠، ٣٩١، ٤١٠.

[٢] تاريخ الأمم والملوك، ج٧، ص٧٩ – ٨٠.

[٣] النرشخي: تاريخ بخارى، ص٧٥. والمجن: أطلق عليها عدة أسماء، منها الدرق، الترس، والجحفة، وهي آلة دفاعية تثبت في الذراع، تصنع من جلود البقر أو الخشب. ابن هذيل: علي بن عبدالرحمن الأندلسي (ت بعد ٧٦٣هـ/ ١٣٦١م)، حلية الفرسان وشعار الشجعان، تحقيق محمد عبدالغنى حسن، دار المعارف، ١٩٥١م، ص٢٣١.

[٤] الكامل في التاريخ، ج٤، ص١٩٣، ٢٥٠.

والدبوس، والسكين، والحبل، والمخالي، والمقاوذ، والمخصف، والزناد، واللباد، والبيضة (الخوذة)، والمسبلة" [١].

وكان الإمداد يشمل أيضًا الدواب فقد توفرت بالإقليم، وقد أشارت المصادر لوجودها بكثرة قال الإصطخري:" وأما الدواب ففيها من النتاج ما فيه كفاية لهم مع كثرة ارتباطهم لها... وكذلك البغال والحمير"[٢]، والخيل[٣]، والإبل فقد أشارابن الأثير في عام ٥٤هـ أنَّ عبيد الله بن زياد أول مَن قطع جبال بخارى على الإبل[٤]. وبعد فتح سمرقند حصلوا على الجمال التي تعرف بالبخت وأن تلك البخاتي هي أفضل مِن كل ما عداها. ويشير إلى ذلك ابن

---

[١] محمد عبدالحفيظ المناصير: الجيش في العصر العباسي الأول ١٣٢ – ٢٣٢هـ/، ط١: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م عمان، ص١٧٥. والزرد: حلوق من الحديد تنسج لتصنع قميص يرتديه المقاتل؛ ليحميه من السيوف والسهام وغيرها. الطرسوسي: تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء، تحقيق: كلود كاهن، نشر مجلة الدراسات الشرقية، العدد ١٢، بيروت ١٩٤٨م، ص١٤.

[٢] الإصطخري: المسالك والمماك، ص١٦١.

[٣] الكامل في التاريخ، ج٤، ص١٩٣، ٢٥٠.

[٤] الكامل، ج٣، ص٣٤٥. عبيد الله بن زياد بن عبيد: المعروف بزياد ابن أبيه، ويلقب بأبي حفص هو والي العراق ليزيد بن معاوية. ولي خراسان عام ٥٣هـ/٦٧٢م والبصرة سنة ٥٥هـ/ ٦٧٤م، كما ولي خراسان. قتل سنة ٦٧هـ/٦٨٦م في معركة معركة الخازر. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٤٥ – ٥٠

حوقل في قوله:" وبخت سمرقند أصلب وأشد وأبدن من نوق بلخ ولا نظير لها في جميع الأرض"[١].

- الإمداد بالطعام: إن توفير التموين الغذائي للجند من العناصر المهمة في تكوين الجيش وكانت النجدات والمؤن تشمل الطعام للمقاتلة، والعلف للدواب[٢]، وكان مِن مستلزمات التموين أيضًا التمر حيث كان يشكل لهم أهمية كبيرة ويخزنونه بكثرة حتى أن النرشخي ذكر أثناء ولاية سعيد بن عثمان أمير خراسان بعد أن عقد الصلح مع خاتون بخارى عام ٥٦هـ/٦٧٥م أهدى إليها خمسة جمال من التمر؛ نظرًا لأهميته وندرته [٣]. ونستخلص من ذلك أن مخزون التمر كان لدى القوات الإسلامية كبير جدًا لدرجة أنه أهدى الخاتون كل هذا القدر.

---

[١] ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٥٠. البخاتى: تولد من المزاوجة بين الفوالج البلنجية وبين النوق العربية. ولكن هذه البخاتى لا تتزاوج بل تظل عقيمة. سامية توفيق: الثروة الزراعية فى إقليم خراسان، مجلة كلية الدراسات الإنسانية للبنات، العدد الثالث، جامعة الأزهر، ١٩٨٥م.، ص٢٧٦.

[٢] النرشخي، ص٩٦.

[٣] تاريخ بخارى، ص٧٧. وخاتون بخارى أي ملكة بخارى وكانت ام الطفل طغشاده ابن بندون بخار خداه، ملكت بعد وفاة زوجها وانفردت بشئون الملك وجاء الفتح الاسلامي في عهدها. النرشخي: نفسه، ص ٢٣، ٢٤.

وكـانوا يحصـلون علـى الطعـام والعلـف مـن المـدن والقـرى حيـث أشـارت المصادر إلى توفير المؤن في قراهم، وأن أسواقهم عامرة بكل ما يحتاجونه، وأكثر ما كانوا يحتاجونه الحلوى والسمك المملح والطازج ونظرًا لكثرة الأنهار ببلـدهم؛ فقـال المقدسـي عـنهم: إنهـم "معـدن السـمك"[١]. كمـا حصـلوا علـى لحومهم من الأغنام؛ قال ابن حوقل:"الغالب على أطرافها السوائم من الغنم" فقد وجد بكثرة في الإقليم[٢].

- الإمداد بالثياب: عملت القوات الإسلامية على التكيف مع الطبيعة القاسية للمنطقة بمواجهة البرد الشديد بالملابس الكثيفة، فكانوا يحصلون على الثياب مـن عـدة طـرق، منهـا: هـدايا أهـالي الـبلاد المفتوحـة أو غنـائم الحـروب أو معاهدات الصلح؛ فقد أشار النرشخي بعد فتح بخارى إلى أخذ المسلمين سلاحًا وثيابًا[٣] أو ما كانوا يحصلون عليه من الأسواق، فقد اشتهرت ما وراء

---

[١] النرشخي: تاريخ بخارى، ص٣٠ – ٣١. أحسن التقاسيم، ص٢٨٦

[٢] ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٧٧. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٢٨٦، ٢٨٩.

[٣] النرشخي: تاريخ بخارى، ص٦٤.

النهر بصناعة الألبسة القطنية والصوفية والحريرية[١]، وخاصة السجاد والبسط والوسائد والأغطية والبرود الفندقية وأزر الشتاء من اللبود.[٢]

ومن لوازم المقاتلة التي كان يتم توفيرها والتي لا تقل أهمية عن السلاح والثياب والطعام، الرايات[٣]، والطبول، والأبواق، ومعدات حمل المياه.[٤]

وقد ظهر الجيش الإسلامي بمظهر قوي وبروح معنوية عالية بالإضافة إلى حسن مظهر الجنود وهيبتهم وكثرة الأسلحة، ولعل ذلك هو الذي جعل النرشخي يقول عند فتح بخارى: "... لما رأت الخاتون ذلك الجيش والمعدات عرفت أن بخارى لا تستطيع مقاومته"[٥].

---

[١] ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٦٤، البيروني: أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ليبزج، ١٨٧٩م، ص١٠٣.

[٢] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢٥. أزر: جمع الإزار – أزر به الشيء: أحاط، والإزار: الملحفة، والإزار هو كل ما واراك وسترك. ابن منظور: لسان العرب، م١، ص٧٠–٧١. اللَّبُود: القُرادُ، سمى بذلك لأنه يلبد بالأرض، أى يلصق. وقيل: لبود عليه لبدة من الوبر، واللبد من البسط معروف، وكذلك لبد السرج. واللبادة: قباء من لبودٍ واللِّبدة أخص منه. وقيل: اللُّبَّادة: ما يلبس منها للمطر.ابن منظور: لسان العرب، م٣، ص٣٩٨٤– ٣٩٨٥.

[٣] الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٤٣١.

[٤] محمد عبدالحفيظ المناصير: الجيش في العصر العباسي الأول، ص٣٠٢.

[٥] النرشخي: تاريخ بخارى، ص٧٠.

ويعجب كلود كاهن بجيش الفتوح – وإنْ كان لا يذكرها صراحة – حيث قال: سلاح جيش الفتوح الرئيس الحماس، وتفوقه التقني الوحيد على العدو سرعة الحركة، ومع ذلك حدث تطور لا مناص منه منذ عهد الأمويين.[١]

ب: المراكز الأساسية في المناطق الكبرى:

حرص القادة على إيجاد قواعد حربية في المدن المهمة للاستفادة منها في إمداد القوات الإسلامية بالمدد والمؤن؛ والتي كانت لازمة لإتمام مواصلة عملية الفتح، فكان الجند يحصلون على الإمدادات من بعض الثغور العامرة مما يحتاجونه من الحنطة والشعير والأرز والسمسم والعسل والثياب والطعام[٢]. ومن هنا اهتموا بوجود قواعد عسكرية في المناطق المفتوحة.

وقد قام قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر بإنشاء بعض المراكز لتكون قاعدة حربية لهم في الثغور، وقد اختاروا بعض الثغور المهمة[٣] والتي

---

[١] كلود كاهن: تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية: بدر الدين قاسم، دار تحقيقه، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ص١٦٥.

[٢] الطبري: تاريخ الامم والملوك، ج٦، ص٥٣٨.

[٣] ربما كان لديهم دوافع سياسية وعسكرية للسيطرة على دفة الأمور، وتأكيد لسلطانهم ولسهولة قمع حركات التمرد والعصيان التي قد حدثت ضد القوات الإسلامية في المنطقة، ولكن البحث في هذا العامل السياسي تناولته العديد من الدراسات والأبحاث السابقة مما لا يدع مجال لتناوله منعًا للإطالة.

تتوفر بها المتطلبات الحربية من وجود قلاع حصينة وأسوار واستعدادات مادية وبشرية، فقد ذكر الإصطخري " بلغني أن بالشاش وفرغانة من الاستعداد ما لا يوصف مثله عن ثغر من الثغور".[١]

وبما أنَّ معظم حدود بلاد ما وراء النهر في بداية الفتح كانت تعتبر دار حرب، فقد أقاموا مراكز في بعض المناطق المهمة التي تحتل موقعًا حدوديًا مهمًا لصدِّ هجمات وغزوات الأعداء ولمساعدة القوات بالمدد والنجدات في بعض الثغور المهمة مثل:

- مدينة مرو: كانت بها قاعدة مهمة، ويمكن القول بأن هجرات العرب المسلمين إلى بلاد خراسان وما وراء النهر بدأت من مرو في خراسان؛ لأنها كانت عاصمة الإقليم ومنطلق الجيوش الإسلامية إلى البلدان الأخرى[٢]. وتشير المصادر إلى أهمية مرو العسكرية إذ كانت منطلق المسلمين في بداية الأمر حتى استقامت مملكة فارس للمسلمين، لان ملك فارس يزدجرد قتل بها في طاحونة زرق، ومنها دعوة بني العباس، وفيها صبغ أول سواد لبس المسوَّدة، وفيها جاءت الخلافة للمأمون واستبشر بها، ومنها عامة قواد

---

[١] الإصطخري: المسالك والممالك، ص١٦٣.

[٢] عبدالباري، خراسان، ص٨٠.

الخلافة وكتَّابها بالعراق وولاة خراسان [١]. كما يشيد فامبري بهذه المدينة في تزويد الجيش العربي بمدد قوي مما مكنهم لغزو بخارى [٢].

- مدينة بلخ: أقام القادة بها قاعدة للقوات العسكرية العربية بعد فتحها في عهد عبدالله بن عامر [٣]، وبقيت قاعدة ثابتة للقوات العسكرية التي كانت تقوم بفتح مدن وقرى بلاد ما وراء النهر، ثم زادت القوات العسكرية العربية في بلخ في ١١٨هـ/٧٣٦م في ولاية أسد بن عبدالله القسري حتى بلغت ألفين وخمسمائة من مقاتلة أهل الشام[٤] إلى جانب المقاتلة الآخرين من قبائل

---

[١] الإصطخري: المسالك والممالك: ص ١٤٩. ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٦٥.

[٢] فامبري: تاريخ بخارى، ص٦٦.

[٣] الطبري: تاريخ الامم والملوك، ج٤، ص٤١٢. عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي القرشي، ابن خال عثمان بن عفان، وقيل: ابن عمته، قدم ابن عامر البصرة واليًا عليها، وهو ابن أربع أو خمس وعشرين سنة، ولم يختلفوا أنه افتتح أطراف فارس وعامة خراسان وكرمان، ولم يزل واليًا على البصرة إلى أن قتل عثمان.ابن عبدالبر: الاستيعاب، ص٩٣١-٩٣٣.

[٤] الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٧، ص١١٠. أسد بن عبدالله القسري: ذكره النرشخي في جميع النسخ أسد بن عبدالله القشيري- وهذا خطأ لأن أسدًا بن عبدالله هذا أخو خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري من أمراء بني أمية. تولى خالد بعد إمارة الحجاز إمارة العراق من قبل هشام بن عبدالملك، وجعل أخاه أسدًا خليفته في خراسان. وبعد أن عزل كليهما بعد مدة تولى أسد بن عبدالله إمارة خراسان مرة أخرى سنة ١١٦هـ/٧٣٤م وبقى في إمارة خراسان حتى توفي في بلخ ==

العراق وخراسان، وقد بنى لهم فيها مساكن، ولم يتبع في إسكانهم نظام الأخماس المتبع في البصرة، وقد خلط بين أفراد القبائل في السكن خوفًا من تعصبهم.[١]

- مدينة نيسابور[٢]: اتخذوا بها قاعدة أخرى، وأشار المقدسي إلى أن مقامَ صاحب الجيش كان بنيسابور، وأورد أسماء العديد ممن تولوا هذا المنصب[٣].

- مدينة بخارى: فكانت مقرًا وسكنًا للقيادة العسكرية ولحكام ما وراء النهر ومقرًا للدواوين[٤]

==

١٢٠هـ/٧٣٧م النرشخي: تاريخ بخارى، ص٩٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص ٤١١، ٤١٧.

[١] خالد جاسم الجنابي: تنظيمات الجيش الأموي، ص٣٢.

[٢] نيسابور: هى تمثل الربع الغربي من خراسان، ومن أكثر مدن خراسان أهمية، والتي يقال: إن اسمها نسبة إلى سابور الذي قام ببنائها، كما أطلق عليها أيضًا اسم "أبر شهر"، وهناك من يسميها "ايرا نشهر". ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٨٥٧. الحميري، الروض المعطار، ص٨٨

[٣] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٩٩، ٣٠٠، ٣٨٧، ٣٣٨.

[٤] الإصطخري: المسالك والممالك، ص١٧١، النرشخي: تاريخ بخارى، ص١٥٢، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٩١، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٧١.

- مدينة سمرقند: بعد فتح بلاد ما وراء النهر اتخذها العرب قاعدة عسكرية مهمة منذ عهد قتيبة بن مسلم الباهلي، وأصبحت عناصر القوات الإسلامية في نواحي سمرقند تضم أعدادًا من قبائل تميم، وبني نهشل وغطفان وبني شيبان[١]، ونظرًا لأهميتها ووعورتها جعلوا فيها جندًا كثيفًا والعديد من آلات الحرب[٢].

- خوارزم: بعد فتح هذا الإقليم عملت القوات على إقامة مركز في الثغور المهمة به؛ نظرًا لكونهم في مواجهة الترك الغزية[٣] من ناحية خوارزم إلى

---

[١] الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٦٠٨، خالد جاسم الجنابي: تنظيمات الجيش العربي، ص٣٢.

[٢] الطبري: نفسه، ج٦، ص٤٨٠.

[٣] الترك الغزية: ينسب الأتراك الذين استمرت دولتهم من القرن السادس الميلادي إلى القرن الثامن إلى الأتراك الغز، وينقسم هؤلاء الغز إلى عدة قبائل، وأشهر قبائل الترك الاويغور وقارلوق والقرغيز، وكان المسلمون يسمون القبائل التي تتكلم لغات تركية تركا، وأطلقت كلمة ترك على السلاجقة ثم العثمانيين الذين ينحدرون من الغز. والغز ينتشرون في الأراضي الممتدة من بحر الخزر إلى أواسط جيحون وانقسموا إلى عشر قبائل، على أن العرب مزقوا شملهم وأضعفوهم وضموا بلادهم إلى دولتهم. عصام عبدالرؤوف: الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى، دار الفكر العربى– القاهرة، ١٩٩٩م. ص٩٥ – ٩٦.

إسبيجاب[١]، فيذكر الإصطخري عنهم أنهم القاهرون لأهل هذه المناطق فهم ثغر المسلمين في وجه الترك، يمنعونهم من دار الإسلام [٢]

وأصبحت هذه المدن بعد فتحها تحت لواء دولة الإسلام، وجاءت التحصينات والاستعدادات متلائمة مع سياسة الدولة الإسلامية مع الاهتمام بالأطراف القريبة من المناطق غير الإسلامية بما يعرف بدار الحرب أو ديار الكفر[٣].

وعلى الرغم من بُعد بلاد ما وراء النهر عن مقر الخلافة الأموية إلا أنه استطاعت القوات الإسلامية بخراسان توفير كميات كبيرة جدًا من الأسلحة وآلة الحرب، وفي بعض الأحيان كانوا يشترون السلاح والخيل بالأموال التي

---

[١] إسبيجاب: بكسر الألف وسكون السين وكسر الفاء وسكون الياء وفتح الجيم كتبها ياقوت بالفتح "أسفيجاب"، تقع في "شمال الشاش من يمين سيحون. ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٧٤. معجم البلدان: ج١، ص١٧٩. ورجح كي لسترنج أنه قد تغير اسمها إلى "سيرام" بعد الغزو المغولي لها. بلدان الخلافة: ص٥٢٧، في حين أن بارتولد يعارضه في ذلك وينفي كل ذلك فقال: أن نقل بعض الآراء التي تقول أن "الشكل "سريام" الذي يقترحه المتفقهون المحليون ليس سوى محض اختراع" وهو غير محق.

[٢] المسالك والممالك، ص١٦٣.

[٣] طارق فتحي سلطان: النشاط العمراني في بلاد ما وراء النهر، ص٥١.

غنموها وجلبت إليهم الدواب حتى امتلأت الخزائن، وقد أشار الطبري إلى أنَّ قتيبة كتب إلى الحجاج يستأذنه في دفع ذلك السلاح للجند فأذن له.[١]

وبجانب حصول الجيش على الإمدادات من المراكز الكبرى كانت قد عملت الخلافة الإسلامية على مساندة الجيش فيما وراء النهر وإمداده بالمعونة اللازمة، ومما يدل على ذلك ما ورد عن الخليفة عمر بن عبدالعزيز إلى والي خراسان "... وليس من ثغور المسلمين أهم إليَّ ولا أعظم من ثغر خراسان، فاستوعب الخراج وأحرزه من غير ظلم، فإن يك كفافًا لأعطياتهم فسبيل ذلك وإلا فاكتب إليَّ حتى أحمل إليك الأموال فتوفر أعطياتهم"[٢].

ج: المسالح:

وبجانب تلك المدن والثغور كانت هناك مراكز أخرى "المسالح"، وهي أسلوب تعبوي دفاعي اتخذته القوات الإسلامية بسبب سعة حدودها وانكشافها بغرض السيطرة على مفترقات الطرق ونقاط العبور ومناطق الرعي أو مداخل المدن المهمة أو الأماكن التي يحتمل أن يمر منها العدو[٣]. وقد أشار الطبري إلى أنَّ استخدامها لمساعدة الجيش بعد فتح المدن، وكان النظام المتبع يبعث

---

[١] الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٤٣٢.

[٢] الطبري: نفسه، ج٦، ص٥٨٦.

[٣] خالد جاسم الجنابي: تنظيمات الجيش العربي الإسلامي، ص٢٠٢.

إليها عاملًا"... وبعث معه أعوانًا، ووضع البُرد فيما بين كل بلد وبلد، وجعل الأرصاد على العقاب والشعاب، ووضع المسالح بكل مكان مخوف".[١]

وهم مجموعة من الجند في الغالب يكونون من نفس القبيلة[٢] أشار إليهم الطبري "... فخرجت مسلحة للمسلمين – والمسلحة يومئذ من بني تميم – وانهزم أهل المسلحة"[٣]، كما أشار إلى أماكن وجودهم لمساندة القوات التي تحارب بالقرب من مدينة خلم[٤]، والشبورقان[٥] وسمرقند[٦] وفي سرخس[٧]. وفي الختل "فلما دنوا من مسلحة المسلمين ثاروا في وجوههم فهزموهم"[٨].

---

[١] الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٣٢٩.

[٢] الخوارزمي: محمد بن أحمد بن يوسف (ت: ٣٨٧هـ – ٩٩٧م): مفاتيح العلوم، تحقيق فان فلوتن، محمد حسن عبدالعزيز، مطبوعات الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤م، ص١٢١ – ١٢٢.

[٣] الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٦، ص٦١٣

[٤] الطبري: نفسه، ج ٧، ص١١٩.

[٥] الطبري: نفسه، ج٧، ص١٢٥.

[٦] الطبري: نفسه، ج٧، ص١٧٦.

[٧] الطبري: نفسه، ج٧، ص٢٢٩.

[٨] الطبري: نفسه، ج٧، ص١١٧. وربما كان الهدف من المسالح المساندة في توصيل وتوفير المؤن والإمدادات لقوات الجيش العربي لممارسة نشاطاتهم المختلفة وذلك لنشر الإسلام واستكمال حركة الفتوحات الإسلامية ومساندتهم.

فكانوا كثيرًا ما يغيرون سير المعركة تارة بالهزيمة وتارة بالنصر، ولعل سبب انتشار المسالح في خراسان وما وراء النهر ربما يعود ذلك إلى عدم استكمال السيطرة على باقي مدن الإقليم، وبسبب كثرة الفتن والاضطرابات التي كان يقوم بها أهل الإقليم ضد القوات العربية

وكان يعتمد في المسالح على الاستعانة بالأسر والقبائل العربية وكانت القيادة في خراسان وما وراء النهر تستعين بالأسر والقبائل العربية التي تقطن في الأماكن المفتوحة والتابعة لهم والقريبة أيضًا من جبهات القتال، ففي أعقاب الفتح العربي الإسلامي لخراسان استقر العرب فيها، ولا سيما نخبة كبيرة من الصحابة والعلماء المسلمين الذين أصبحوا النواة الأولى في نشر الدين الإسلامي واللغة العربية[١] حتى غدت قبور الصحابة والتابعين من المزارات المهمة يقصدها كل مَن رحل إلى بلاد ما وراء النهر، ومِن أهمهم قبر " قثم بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمي ابن عم النبي " [٢].

---

[١] هناك العديد من أسماء التابعين، ولكن آثرت عدم ذكرهم حيث تمتلئ البحوث والدراسات بأشهر علماء المنطقة في كافة العلوم ومما يجعل البحث قد يطول ويخرج عن هدفه.

[٢] البلاذري: فتوح البلدان، ص٥٨٠.ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي(ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٨م، ص١٨. الهروي: أبو الحسن بن أبي بكر الهروي (ت٦١١هـ/ ١٢١٤م) الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق جانين سورديل، ==

ونظرًا لوعورة المنطقة وبُعدها عن الخلافة مما يُشكّل صعوبة في وصول الإمدادات إليها عند الضرورة اتخذت القيادة الإجراءات اللازمة لاصطحاب القوات الإسلامية لنسائهم وأولادهم في الحروب، وكان الهدف من ذلك مضاعفة قوات العرب وجلدهم في المعارك كي يرتبط قتالهم بالدفاع عن أولادهم ونسائهم[1]. إضافة إلى أن ذلك يؤدي إلى استقرار القوات الإسلامية في المدن الجديدة التي فتحوها.

وقد امتد استيطان العرب لبقية فتح المنطقة والإقامة بها، فقد ذكرت المصادر كثيرًا من المناطق التي استوطنتها القبائل العربية في بلاد ما وراء

==

دمشق، ١٩٥٣م، ص٩٩، وقد ذكر محقق الكتاب أن قبر العباس خارج سور سمرقند في قبة عالية معروفة باسم مزار شاه زنده، ص٦٤. وهناك روايات رائجة فى أوساط التاجيكيين من أبناء سمرقند أن سبب تلك التسمية "شاه زِنْده الملك أو السيد الحي تروى أن قثم لم يستشهد ولم يتوفَ، إلا أنه كان لاجئًا من مطاردة الكفار، واختفى فى جوف صخرة انشقت بأمره تعالى، وأصبح قبره مزارًا حتى يومنا هذا. اركين رحمة الله يف: الحضارة فى تاجيكستان، ص٢٨. والواقع أن ما يتعلق بمرقد قثم بسمرقند نرى أنه لا يخالف الواقع، ماعدا الخبر المتعلق بالصخرة وانشقاقها واختفائه فيها.

[1] خالد جاسم الجنابي: تنظيمات الجيش الأموي، ص٦٩.

النهر، فقد اورد الإصطخري أنَّ قبائل الأزد استوطنت بخارى[١] كما تواجدوا في سمرقند، وبيكند، وترمذ[٢]، وبنو تميم، ذكر السمعاني أنهم يتجولون في جميع بلاد ما وراء النهر[٣]، بنو جعفي سكنوا بخارى.[٤]

وفي إبان الفتوحات الإسلامية فقد هاجرت قبائل وأسر عربية إلى خراسان كقبيلة "الأزد" التي استوطنت مرو، حتى سموا "أزد خراسان"[٥]، فنقل الناس عيالاتهم إلى خراسان ووطنوا به[٦].

---

[١] الإصطخري: المسالك، ص٨٧. بخارى: بضم الباء الموحدة وفتح الخاء، وتكتب في بعض الأحيان ب(بخارا) من كور ما وراء النهر. السمعاني: الأنساب، ج١، ص٢٩٣، ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٣٥٣. وقد ورد لها عدة أسماء منها: "بومجكث " و"نموجكث". ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٨٢. وأوردها المقدسي في أحسن التقاسيم صحيحة أي بالنون، ص٢٨٠. ويذكر كي لسترنج أن هذه التهجئة للاسم هي الصحيحة وكثيرًا ما يكتب خطأ بصورة بومجكث لأنَّ الحجاج الصينيين ضبطوا التهجئة الصحيحة باسم نمى Numi. بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٠٤.

[٢] السمعاني: الأنساب، ج١، ص٤٥٩، ج٥، ص٤١٨، ٥٢٢. ترمذ: مدينة مشهورة من أمهات المدن متصلة بالعمل الصغانيان، تقع في شمال مضيق نهر جيحون. ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٢٦. كي لسترنج: بلدان الخلافة، ص٤٨٤.

[٣] الأنساب، ج١، ص٩٢.

[٤] الأنساب، ج٢، ص١٣، ٦٨.

[٥] ابن الفقيه: البلدان، ص٣١٦.ابن حوقل: صورة الارض، ص٤٩٩.

[٦] الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٢٩٧.

فقد ولى زياد ابن أبي سفيان الربيع بن زياد الحارثي عام ٥١هـ/٦٧١م خراسان وحول معه من أهل المصرين زهاء خمسين ألفا بعيالاتهم ومعهم عدد من التابعين فاسكنهم خراسان ووطنوها [١]. وتقبل هؤلاء مواطنهم الجديدة بكل حب وشغف.كما أشارت المصادر لقوم من بكر بن وائل يعرفون بالسباعية بسمرقند في رستاق ويذار[٢] وكانت لهم ولايات ودور وضيافات، كما وجدوا أيضًا في مدينة كش[٣] .

وبذلك استطاعت الدولة الأموية أن تحشد في خراسان وما وراء النهر قوات إسلامية كبيرة لم تكن بهذا العدد من قبل، بل واتخذت سياسة جديدة منذ ولاية قتيبة بن مسلم الباهلي (٨٦ – ٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م) إذ اهتموا بتنظيم الجيوش واستخدام نظام للتعبئة الذي أخذه العرب عن الفرس، ذلك أنه جعل وحدات الجيش من القبائل العربية مقسمة إلى خمس كتائب، وكان يشكلها بالتحديد بكر وتميم والأزد وعبدالقيس وأهل الكوفة والبصرة وجماعة من

---

[١] البلاذري: فتوح البلدان، ص٥٧٧.الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٢٨٥.

[٢] ويذار: بكسر الواو، ويقال: ذاوذا، وهي قرية كبيرة على أربعة فراسخ من سمرقند، السمعاني: الأنساب، ج٥، ص٥٨١. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٣٦٩.

[٣] الإصطخري: المسالك والممالك، ص١٨١، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٩٩.

كش: مدينة في أكثر من موضع عدها الإصطخري والمقدسي من مدن ما وراء النهر، المسالك والممالك، ص١٦٦. أحسن التقاسيم، ص٢٨٢. وذكرها ياقوت الحموي قرية على بعد ثلاثة فراسخ من جرجان على الجبل، معجم البلدان، ج٤، ص٤٦٢.

الموالي[١]، وبرزت أهميتها وقيمتها على نحو جليّ بما أبداه العباسيون فيما بعد في نشر دعوتهم فيها وقيام دولتهم على أكتاف العرب الخراسانيين.[٢]

ومن الجدير بالذكر أنَّ اندماج العرب بأهالي المنطقة أسهم في انتشار الإسلام، ودخل الناس في الدين الإسلامي طوعًا مما جعل الجاحظ يثني عليهم في رسائله "جميع تلك الأرباع لا تفصل بين أبناء النازلة وبين أبناء الثابتة، ومحبة الوطن شيء شامل لجميع الناس"[٣].

وقد ساعد ذلك على تذويب الفوارق النفسية بين العناصر التي سكنت تلك البلاد من فرس وترك وعرب، ونشر المبادئ الدين الإسلامي ونشر اللغة العربية فذابت بذلك الفواصل بين أبناء خراسان وما وراء النهر، وأصبحوا فى إطار الدين واللغة شعبًا واحدًا.

---

[١] محمد أحمد محمد: بخارى في صدر الإسلام، دار الفكر العربي ط١، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص٥٥.

[٢] قحطان عبدالستار الحديثي: التواريخ المحلية لإقليم خراسان، البصرة، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٠م، ص٢٢.

[٣] الجاحظ: أبوعثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) رسائل الجاحظ، مصر، مطبعة التقدم، ١٣٢٤هـ، ص٣٩.

د: مشاركة أهالي البلاد المفتوحة:

حرصت القيادة الإسلامية على الاستعانة بالعناصر غير العربية في البلاد المفتوحة والتابعة لهم والقريبة أيضًا من جبهات القتال، فقد كانوا من العوامل المهمة التي ساعدت الجيش العربي الإسلامي على نجاح العمليات العسكرية وتوغلهم في المنطقة، فالإمدادات التي قدمها أهالي البلاد متنوعة؛ بسبب وفرة ما تمتعت به البلاد من وفرة المواد الغذائية، ووجود السلاح.

فقد توفرت الأسلحة بكثرة في الإقليم وفي الثغور والأربطة؛ بسبب توفرها في الأسواق ورخص سعرها، ويرجع ذلك لأنها كانت تصنع ببلدهم نظرًا لتوفر المعادن بالإقليم؛ فذكر المقدسي أن "ببلادهم من معادن الحديد ما يفضل عن حاجتهم في الأسلحة والأدوات".[١]

وقد اشتهروا بصناعة القوس والسيوف والدروع والسهام[٢]. كما تشير المصادر إلى أن أهل ما وراء النهر وأهل بخار حملة سلاح، واشتهار أهل فرغانة وإسبيجاب ب"السلاح والسيوف"[٣]. كما أشارت كثير من المصادر

---

[١] الإصطخري: المسالك والممالك، ص١٦١، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٦٤.

[٢] النرشخي: تاريخ بخارى، ص٢٣، ٢٤، ٨١، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢٥، ص١٤٥، السمعاني: الأنساب، ج٣، ص٣١، ١٤٣.

[٣] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢٥.

إلى رخص الأسعار في الأسواق وكثرة خيراتها وطيب عيشها[١] وكثرة الخبز واللحوم والفواكه الرخيصة والمعايش الحسنة[٢]، وكثرة جيوشها وكثرة عدد المتطوعين فيها. وقد ذكر الإصطخري أن عدد المقاتلة في الجيش بلغ ثلاثمائة ألف جندي[٣] مما جعل القوات الإسلامية تعتمد عليهم في مؤنهم وتسليحهم.

وكان القادة قد استعانوا بأهالي البلاد في تربية الخيل والاهتمام بها؛ لما عرف عنهم من جودة الخيل في إمدادهم بما يحتاجونه[٤]، فقد أورد الطبري أن قتيبة كان يشتري في كلِّ عام اثني عشر فرسًا من الخيل الجيد، واثني عشر من الخيل الهجين، ويخصص لها من الأعاجم مَن يقوم على رعايتها حتى إذا حلَّ ميعاد الغزوات، تربط الخيل حتى تخف لحومها فيحمل عليها

---

(١) الإصطخري: المسالك والممالك، ص١٦١– ١٦٢، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٦٣، ٤٦٤، ٤٧٨. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٣، ٢٦١، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٨٧.

(٢) المقدسي: نفسه، ص٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٨١، ٢٨٥، ٢٩٠، ٢٩١.

(٣) الإصطخري: المسالك والممالك، ص١٦٣.

(٤) الإصطخري: المسالك والممالك، ص١٨٢. ابن حوقل: صورة الأرض، ص٥٠٢. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢٥.

من يحمله من الطلائع، وكان يبعث من طلائع الرسان مَن يجيد التعامل مع الخيول الهجينة مِن الأشراف والأعاجم.[١]

ويشير ابن كثير إلى أنَّ قتيبة بن مسلم عند استيلائه على الصغد قد أشرك فى جيشه عددًا كبيرًا من أهالي بخارى وخوارزم وغيره، وصاروا كثرة في جيشه وقاتلوا معه قتالًا شديدًا لدرجة أن ملك الصغد "غوزك" أثاره بأن سبب نجاحه هو جند العجم واعتماده عليهم فأرسل إليه:"إنما تقاتلني بإخوتي وبأهل بيتي، فأخرِج إليَّ العرب، فغضب عند ذلك قتيبة، وميَّز العرب مِن العجم، وأمر العجم باعتزالهم، وقدم الشجعان من العرب، وأعطاهم جيّد السلاح".[٢]

ومن العوامل المهمة التي ساعدت قتيبة في استكمال قاعدة خراسان كقاعدة متقدمة للإمدادات العسكرية إشراك أهالي البلاد المفتوحة في مساعدة الجيش فإنَّ قتيبة قد استحدث أسلوبًا جديدًا في جذب انتباه أهالي البلاد من خلال إطار تعاملهم الكريم مع أهالي البلاد وتشجيعهم على الدخول في الإسلام بأنه قدَّم مكافأة درهمين لكلِّ مَن يذهب إلى الجامع لأداء الصلاة ولو مرة في الأسبوع، والسماح لهم بتلاوة القرآن بالفارسية حتى يتعلموا اللغة العربية.[٣]

---

[١] تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٥٠٣ – ٥٠٤.

[٢] البداية والنهاية، ج١٢، ص٤٤١.

[٣] النرشخي: تاريخ بخارى، ص٧٨.

هذا ولم تقتصر مشاركة أهالي المنطقة للقتال مع القوات الإسلامية داخل ما وراء النهر فقط بل امتدت مشاركتهم خارج المنطقة، فقد حرص عبيدالله بن زياد عند قدومه إلى البصرة أنْ يستجلب من الجند البخارية ألفين كلهم جيد الرمي بالنُشَاب[١]، فقد استخدمهم في حفظ الأمن والنظام، وأرسل قسمًا منهم لإخضاع بعض المتمردين من أهل اليمامة، وأسكنهم البصرة، وعرفوا ببخارية زياد.[٢]

كما يشير ابن الأثير إلى أنَّ خوارزم شاه دعى قتيبة بن مسلم للصلح، وكان سبب ذلك أن ملك خوارزم كان ضعيفًا وغلبه أخوه خرزاد فكتب إلى قتيبة يدعوه إلى أرضه ليسلمها له، واشترط عليه أن يدفع إليه أخاه وكل من يضاده في الحكم؛ ليحكم فيهم بما يرى، فأجابه قتيبة وتجهز للغزو... وقتلهم قتيبة وسلَّم لخوارزم شاه أخاه ومَن كان يخالفه فقتلهم ودفع أموالهم لقتيبة.[٣]

وإلى جانب الجيش النظامي كانت هناك قوات تسمى "المطوعة" الذين كانوا يلعبون دورًا مهمًا في القتال لاستخدامهم في إنهاك قوى العدو قبل الدخول في المعركة، وكانت المطوعة تستنفر في الحالات التي كان الخطر يهدد أمن وسلامة الإمارة، وكانت موارد هؤلاء المطوعة من الضياع التي اقطعتها

---

[١] الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٧، ص١١٠.

[٢] خالد جاسم الجنابي: تنظيمات الجيش الأموي، ص٣٢.

[٣] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٢٧٣.

لهم السلطة بحيث كانت مؤنهم ومؤونة دوابهم وسلاحهم وعيالهم ومن نزل عليهم منها، وإن احتاجت المطوعة على عدة وعتاد فبإمكانها استخراج ذلك مِن خزانة الجيش[١].

وضمت المتطوعة من كل مكان للجهاد وهم من جنود الثغور الإسلامية الذين كثر عددهم وكان مقرهم الأربطة. وكانوا يغدقون عليهم بالعطايا ولذلك كان بها طائفة من طلاب العلم والمتصوفة والفقهاء؛ فقد ذكر المقدسي أن المطوعة كانت تفد من كافة الأرجاء، وتقصد الأربطة.[٢] من بخارى ونسف وكش [٣] وأطلق عليهم النرشخي: "عسكر القرى"[٤].

كما استعان قادة بلاد ما وراء النهر بالرباطات[٥] الإسلامية كمعسكرات حربية، وكان للربط دور جهادي في سبيل الله ومحاربة الكفار[٦]. وقد جاء

---

[١] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٤٨.

[٢] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٧٢– ٢٧٣.

[٣] الإصطخري: المسالك والممالك، ص١٦١، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٦٤.

[٤] النرشخي: تاريخ بخارى، ص١٢١.

[٥] الرباطات: مفردها رباط، وتعني ملازمة الثغر المعرض للعدو للذود عنه. وهو المكان الذي يربط فيه الخيل بغرض الجهاد ضد الأعداء. السمعاني، الأنساب، م٢، ص٢٩١.ابن منظور: لسان العرب، مادة ربط، ص١١٠٨.

[٦] عبد الباري محمد الطاهر، خراسان وما وراء النهر، ص١٧٢.

بهذا المعنى في القرآن الكريم بقوله تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}.[١] وكانت هذه الرباطات تبنى بطرق هندسية مختلفة عن بقية المنشآت العمرانية الأخرى كالبيوت والقصور، فهي أشبه بقلعة صغيرة محصنة تحصينًا قويًا جدًا، لأنها نقاط الإنذار المبكر للجيش الإسلامي في الأماكن التي تنتشر فيها هذه الربط، وهي أشبه اليوم بنقاط الرصد والمراقبة المحصنة، لأنها تتعرض للضربة الأولى، فيجب أن تكون محصنة لتحمي الجند الذين بداخلها، فضلًا عن وقوعها على مرتفعات مشرفة على الطرق الرئيسة في المنطقة، حتى تصل القوات النظامية للدولة الإسلامية لنجدتها ومواجهة قوات العدو وفي الربط أماكن وغرف لتخزين السلاح لأنه الأساس في هذه الربط[٢].

واشتهرت بلاد ما وراء النهر بكثرة الأربطة، وقد ذكر الإصطخري أن عددها أكثر من عشرة آلاف رباط[٣]، وكانت هذه الربط تبنى عن طريق العمل التطوعي ومن خلال وجود المتطوعة بها كما أشار إليهم ابن حوقل:"...

---

[١] سورة الأنفال: من الآية ٦٠.

[٢] طارق فتحي سلطان: النشاط العمراني في بلاد ما وراء النهر، ص٦٨.

[٣] المسالك والممالك، ص١٦٣.

وترى الغالب على أهل الأموال بما وراء النهر صرف نفقاتهم إلى الرباطات وعمارة الطرق والوقوف على سبل الجهاد ووجوه الخير"[١].

وفي بلاد ما وراء النهر أنشئت العديد من الأربطة؛ ففي مدينة ترمذ بنيت الربط لسكانها والواردين عليها، وخصص لهم الجرايات والنفقات[٢]. ويبدو أن أعدادهم كانت كبيرة، إذ لا يوجد قرية من قرى ما وراء النهر إلا ويخرج منها فارس أو راجل لا يبين على أهلها فقدهم، وقد تميزوا عن غيرهم بالبأس والجرأة والشجاعة والإقدام في الحروب، لذلك قال الإصطخري ليس في الإسلام ناحية أكبر حظًا من الجهاد منهم.[٣]

كما استعان حكام البلاد ببعض المواقع التي لها أهمية في الدفاع عن البلاد والتي تعتبر – بحكم موقعها الجغرافي المتميز – ثغرًا في وجه الأعداء، فذكر الإصطخري عن رباط فرواة أنها " ثغر في البرية في وجه الغزية... يقيم بها المرابطون وهم عدد يسير إلا أنهم يرجعون إلى عدة وافرة ينتابها

---

[١] صورة الأرض، ص٤٦٦.

[٢] ابن حوقل، صورة الأرض، ص٤٥٥ – ٤٥٦.

[٣] الإصطخري: المسالك والممالك، ص١٦٣.

الناس وهي رباط"[١] كما أشار ابن حوقل عن رباط خديسر ودوره كأشهر رباطات ما وراء النهر وأقرب تلك الرباطات إلى بلاد العدو.[٢]

أما عن تسليحهم وموارهم والإمدادات إذ لم تكن لهم مهنة غير القتال والجهاد، وفيما يبدو أنَّ تسليحهم لم يكن على الدولة، فقد ذكر ابن حوقل ما يدل على أنه كانت تقوم على الجهود الذاتية وتبرع الأغنياء؛ فقال:"وترى الغالب على أهل الأموال بما وراء النهر صرف نفقاتهم إلى الرباطات وعمارة الطرق والوقوف على سبل الجهاد"[٣] كما ذكر الإصطخري ما يفيد ذلك بأنه لم ير في بلاد الإسلام أعجب ولا أحسن من "أهل الأموال" فقد روي أنه شاهد منزلًا لم يرد بابه منذ مائة سنة وأكثر وربما "... نزل بالليل بغتة من غير استعداد المائة والمائتان والأكثر بدوابهم وحشمهم، فيجدون علف دوابهم وطعامهم ودثارهم ما يعّمهم من غير أن يتكلف صاحب المنزل أمرًا لذلك لدوام ذلك منهم"[٤]، كما ذكر المقدسي عن ناحية

---

[١] الإصطخري: المسالك والممالك ص١٥٣. فراوة: بالفتح، وبعد الألف واو مفتوحة، وهى بليدة من أعمال نسا، بينها وبين دهستان وخوارزم، ويقال لها: رباط فراوة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٤٥.

[٢] صورة الأرض، ص٥٠٥.

[٣] ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٦٦.

[٤] الإصطخري: المسالك والممالك، ص١٦٢، ١٦٣.

مدينة الصغانيان[١] أنها تخرج نحو عشرة آلاف مقاتل بنفقاتهم ودوابهم إذا خرج على السلطان خارجي [٢].

ثم بعد ذلك انخرط الجند الخراسانيون في جيش الدولة النظامي، وأصبحوا نواة الجيش وأداة من أدواتها، بل يرى المستشرق كلود كاهن " كان جيشها الرئيس من آل خراسان"[٣] ثم وضح المستشرق (هاملتون جب) السبب في ذلك يرجع إلى " التحالف الذي نشأ بين العرب النازلين في خراسان وأرستقراطية الفرس الذين اعتنقوا الإسلام في تلك البلاد" [٤]. ويرى – وهو محق في ذلك – أن دخول أبناء خراسان في جيش الدولة النظامي خلق نوعًا من التوازن وتخليص الخلافة من العصبية.

---

[١] الصغانيان: بفتح الصاد والغين. هذه النسبة إلى بلاد مجتمعة يحدها من الجنوب نهر جيحون، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٧٦. وهي اليوم مدينة سر آسيا الحديثة على ما يحتمل، كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٨. ولسوء الحظ أن تكون المعلومات عن هذه المنطقة الجبلية ضئيلة مضطربة حتى إنه لا يعرف في العصر الحاضر عن جغرافيتها إلا القليل. فامبري: تاريخ بخارى، ص٣٠

[٢] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٨٣.

[٣] كلود كاهن: تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ص١٦٦.

[٤] هاملتون جب، دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة: إحسان عباس، ومحمد يوسف نجم، ومحمود زايد، بيروت، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٧٤م، ص١٣.

وقد ذكر المؤرخون الذين حكموا خراسان وما وراء النهر بعدة ألقاب منها " أمير خراسان[١]، وصاحب خراسان"[٢] و"عامل خراسان"[٣]، على الرغم من أنه بعض الجنود انتسب إلى بلاد ما وراء النهر، وبعضهم انتسب إلى خراسان.

هـ: الاتفاقيات:

من المصادر التي زوَّدت الجيش بالمدد والمؤن ما حصلوا عليه عن طريق الاتفاقيات التي تعقد بين المسلمين وأهالي البلاد المفتوحة وغير المفتوحة (المجاورة) فقد حصلت القوات الإسلامية على التموين الخاص بهم من الطعام والذخيرة عن طريق " التناهد "، وكان الربيع بن زياد الحارثي والي خراسان عام ٥١هـ-٥٣هـ/٦٧٠-٦٧٢م أول مَن أمر الجند بالتناهد[٤].

---

[١] الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٢٨٥، النرشخي: تاريخ بخارى، ص٧٠.

[٢] ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٢٤.

[٣] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٢٦، ١٣١.

[٤] البلاذري: فتوح البلدان، ص٥٧٧.

والتناهد هو أن تخرج كل من المدن والقرى الواقعة في طريق تقدم القوات الإسلامية شيئًا معلومًا مِن طعام أو شراب، ويوزعونه على الجند فإذا نفذ يخرج الثاني مثله[١].

كما كان هناك اتفاقيات للحصول على الإمدادات، ولكن كان مرهونًا بوقت الصلح فقط، ووفق الظروف الطبيعية التي تسمح بذلك فقد كان أحيانًا يتم وصول الإمدادات عن طريق البحر أسرع مِن غيره ولكنه كان مرهونًا بوقت السلم، فقد أشار ابن حوقل للمسلمين الذين استوطنوا القرية الحديثة التابعة لملك الغز إلى أنَّ السلم كان مؤقتًا، ولا يصل التموين إلا إذا كان هناك هدنة بين المسلمين والأتراك عن طريق النهر "... وهو نهر يكون نحو ثلثي جيحون وتحمل فيه المير إلى القرية الحديثة إذا كانت الهدنة، وكان الأتراك في صلح للمسلمين وبالقرية الحديثة مسلمون غير أنها دار مملكة الغزية... وبهما من المسلمين تحت سلطان الغزية"[٢].

وقد قدَّم أهالي البلاد للقوات كل ما يحتاجونه من عون وإمدادات، خاصة وأنَّ القتال والحصار قد يستمر لأكثر من شهر في مناطق جديدة بالنسبة لهم،

---

[١] خالد جاسم الجنابي: التنظيمات في الجيش الأموي، ص١٣١.

[٢] ابن حوقل: صورة الارض، ص٥١٢. القرية الحديثة: هي من خوارزم على عشر مراحل، ومن مدينة باراب على بعد عشرين مرحلة. ابن حوقل: صورة الأرض، ص٥١١.

وكان القتال يستمر ل"لليل" مما يحتاج لمساندة أهالي البلاد لمعرفة تلك المناطق ومساندتهم، فقد أشار ابن الأثير إلى استعانة قتيبة بن مسلم لأهالي خوارزم وبخارى في محاربة الصغد بعد أن نقضوا العهد معه "... فأتى الصغد بعد أن نقضوا العهد... وقدم معه أهالي خوارزم وبخارى فقاتلوه شهرًا من وجه واحد وهم محصورون... فلما مضى نصف الليل جاءهم عدوهم فلما اقتتلوا شد الكيمينان عن يمين وشمال فلم ير قوم كانوا أشد من أولئك"[١].

كما أشار الطبرى إلى اتفاقية قتيبة مع أهالي الصغد إقامة الجند في المدن وما يتطلبه ذلك من حصولهم على ما يحتاجونه فأرسل إلى أهل الصغد؛ فقال:"... ولست أخذ منكم أكثر مما صالحتكم عليه غير أن الجند يقيمون فيها".[٢]

وكان من الاتفاقيات أيضًا أن يكونوا بالقرب من المدن ليمدوهم بالمؤن، فقد ذكر النرشخي أن بخار خداة أمر أهل الرستاق وأهل القصور بغلق الأبواب أمام عسكر شريك وعدم تقديم الطعام والعلف وأمر بحمل الطعام والعلف إلى معسكر زياد ابن ابيه[٣]

---

[١] الكامل في التاريخ، ج٤، ص٢٧٤.

[٢] تاريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٤٧٦.

[٣] تاريخ بخارى، ص٩٦.

كما كانت هناك تحالفات مع بعض القبائل التركية غير المسلمة؛ فالأتراك الغز يتاخمون المسلمون في منطقة إسبيجاب، وقد كانت هناك علاقات حربية وتجارية تجمع بين الأتراك الغز والخرلخ ودار الإسلام. وقد أشار ابن حوقل إلى أن "صبران[١] مدينة يجتمع فيها الغزية للصلح والهدنة والتجارات إذا كان صلح".[٢]

ومِن الجدير بالملاحظة أن الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول لم تتبع مع الترك سياستها الحربية مع البيزنطيين، وإنما اتبع المسلمون معهم إلى جانب السياسة الحربية سياسة التعاون، فأشركوا الترك في الجهاد وحماية الحدود؛ لأنَّ قوات المسلمين كانوا بحاجة إلى أعداد كبيرة من أجل أن يجتازوا بلاد ما وراء النهر، فكانوا يرسلون مددًا من الجيش لا يقل عن خمسين ألفًا من المقاتلة، وقد تحالفوا مع العرب القاطنين بما وراء النهر من مضر وربيعة واليمن، وتحالفوا معهم لحرب جيش الدولة العباسية؛ ولذا لم يتمكن رجال الدعوة العباسية الذين أرسلهم أبومسلم الخراساني من الاتصال المباشر معهم، فعملوا على الاتصال مع العرب المضرية واليمنية

---

[١] صبران بالفتح ثم السكون: بليدة بما وراء النهر وراء نهر سيحون بها قلعة عالية، وهي مجتمع للترك الغزية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٩١.

[٢] ابن حوقل: صورة الأرض، ص٥١١.

والدهاقين [١]، كما استجابت لهم بعض القرى أيضًا[٢]. ولعل ما فعله الترك في تلك المرحلة المبكرة كان بسبب تقديرهم ووفائهم لدور العرب البارز في بلاد ما وراء النهر ونشر الإسلام بينهم.

ثم حدث تطور جديد في عهد الدولة العباسية، وهو مشاركة الترك في الحرب بجانب المسلمين، فماذا كانت سياسة الدولة العباسية اتجاه الترك في بلاد ما وراء النهر؟

وللإجابة عن هذا التساؤل نذكر ما أورده البلاذري "وكان المأمون يكتب إلى عماله في خراسان في غزو من لم يكن على الطاعة والإسلام من أهل ما وراء النهر، ويوجه رسله فيفرضون لمن رغب في الديوان وارد الفريضة من

---

[١] الدهاقين: أصله في الفارسية بمعنى رئيس القرية، وهم كبار ملاك الأراضي الزراعية، وهم من كانت بأيديهم الإدارة الزراعية والتجارية وقد ذكر بارتولد أنهم ينحدرون من " أنسال الطبقة الأرستقراطية " وقد اشتركت تلك الطبقة في إسقاط الحكم الأموي والوقوف بجانب الدعوة العباسية. البيهقي: أبو الفضل محمد بن حسين(ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م)، تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب، ط ١٩٥٦م، ص ٨٠١. برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، نقله إلى العربية خالد أسعد عيسى، راجعه سهيل زكار، ج١، ١٩٨٢م، ص٧. فاسيلي بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، قدمة عبد الوهاب عزام بك، الطبعة الثانية، دار المعارف– القاهرة، ص٦٥.

[٢] محمد عبدالهادي شعيرة: الممالك الحليفة أو ممالك ما وراء النهر، ص٥٧–٧٠. محمد عبد الحفيظ المناصير: الجيش في العصر العباسي الأول، ص٤٢٦.

أهل تلك النواحي، وأبناء ملوكهم ويستميلهم بالرغبة، فإذا وردوا بابه شرفهم وأسنى صلاتهم وأرزاقهم[١]. مما جعل الترك يبدون رغبتهم في الالتحاق بالخدمة بالجيش الإسلامي؛ بهدف الإسهام في نشر الإسلام، وللحصول على الفريضة التي منحها الخلفاء لهم في ديوان الجند.

وقد حزى حزو الخليفة المعتصم مَن جاء بعده مِن الخلفاء العباسيين حتى صار جند الجيش بالخلافة الإسلامية في بغداد من الصغد والفراغنة والأشروسنة وأهل الشاش وغيرهم من بلاد ما وراء النهر، وأورد البلاذري ذلك " ثم استخلف المعتصم بالله، فكان على مثل ذلك حتى صار جل شهود عسكره من جند أهل ما وراء النهر من الصغد والفراغنة والأشروسنة وأهل الشاش وغيرهم"[٢].

ثم بعد ذلك انخرط جند الخراسانيين وما وراء النهر في جيش الدولة النظامي، وأصبحوا نواة الجيش وأداة من أدواتها، بل ويرى المستشرق (هاملتون جب) السبب الذي نال به العباسيون ذلك الولاء لهم بفضل "التحالف الذي نشأ بين العرب النازلين في خراسان وأرستقراطية الفرس الذين اعتنقوا الإسلام في تلك البلاد" [٣]وأضاف – وهو محق في ذلك – أن دخول

---

[١] فتوح البلدان، ص٦٠٦.

[٢] فتوح البلدان، ج ٣، ص ٥٢٩.

[٣] هاملتون جب: دراسات في حضارة الإسلام، ص١٣.

غير العرب في الوظائف والمكانة الواضحة التي حظى بها جند خراسان وما وراء النهر في جيش الدولة النظامي قد خلق نوعًا من التوازن وتخليص الخلافة من وطأة العصبية.

وكان هؤلاء يعيشون على الغنائم التي يحصلون عليها ومن حملاتهم ومن إنفاق أهالي البلاد والملوك والهبات التي توضع تحت تصرفهم، في حين كان القسم الأعظم من الجيش له شكل نظامي يسجل جنوده في ديوان الجيش الذي يصرف لهم مبلغًا معينا، بينما كان الشكل الآخر من الجيوش مؤلفًا من متطوعين للجهاد يظلون في خدمتهم طيلة وقت الحملات [١]. وهكذا استمر الخراسانيون على مدى قرن كامل هم المكلفون بتشكيل هيكل الجيش، وذلك باعتبار أنَّ العباسيين كانوا قد سلموهم مقاليد سلطة الجيش.

ومِن العوامل المهمة التي ساعدت على اكتمال قاعدة خراسان وما وراء النهر كمراكز متقدمة للإمدادت العسكرية، ليس فحسب ما سبق من وجود المراكز المهمة وإشراك العنصر العربي ومشاركة أهالي البلاد، وإنما أن تلك الفترة حظيت بمجموعة رائعة من القادة العرب كان لهم دور كبير جدًا لن يتسع المجال هنا لذكره، فقد اشاد المؤرخ أرمينوس فامبرى [٢]وهو محق في ذلك

---

[١] جوزيف بورلو: الحضارة الإسلامية، نقله للعربية: ريمة الفوال، راجعه: الدكتور سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، ص٨٧.

[٢] تاريخ بخارى، ص٧٦ – ٧٧.

إلى أن " نصر بن سيار " أصابه التوفيق ليس إلى قوة جيشه فحسب وإنما، لما كان عليه من لين العريكة وميل إلى العدالة وأضاف أنه استطاع أن يقضي على الفتن والاضطرابات.

كما أشاد أيضا بحب بلاد ما وراء النهر لذكرى أبي مسلم ذكر ومدى تحمس أتراك ما وراء النهر وخوارزم لذكرى أبي مسلم يستبين في إجلالهم البالغ لذكراه تلمسه حتى اليوم عند الأوزبك والتركمان [1].

وأخيرًا كان الهدف من هذه المصادر– إنْ صحت تسميتها– ضرورة لتوفير المؤن والإمدادات لقوات الجيش العربي لممارسة نشاطاتهم المختلفة، وذلك؛ لنشر الإسلام، واستكمال حركة الفتوحات الإسلامية على أكمل وجه.

وخلاصة ما تقدم نلحظ أنه كان هناك عددٌ مِن المعوقات والمشكلات تنوعت ما بين معوقات طبيعية من قسوة المناخ ووعورة الطرق ومعوقات بشرية قد خلقت آثارًا واضحة على حركة ونشاط الجيش الإسلامي في المنطقة مما جعلهم يلجأون إلى إيجاد أساليب جديدة والتي تتناسب مع المنطقة، ولذلك عملوا على تحقيق ذلك من خلال توفير المصادر من توفير المؤن للجند، وإنشاء القواعد الأساسية في المناطق الكبرى، والمسالح، والاستعانة بالأسر

---

[1] تاريخ بخارى، ص٧٨.

والقبائل ومشاركة أهالي البلاد والاتفاقيات حتى تم إحكام السيطرة الإسلامية على المنطقة. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر:

ابـن الأثيـر: علـي بـن أبـي الكـرم محمـد بـن محمـد بـن عبـد الكـريم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): التصويب ٦٣٠هـ.

– الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دارالكتب العلمية – بيروت، ١٩٨٧م.

الإصطخري: أبي اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م):

– المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيتي، مراجعة عبد العال الشامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة ٢٠٠٤م.

البلاذري: أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م):

– أنساب الاشراف، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠.

– فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ– ١٩٧٨م

البيروني: (أبو الريحان محمد بن أحمد ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م):

– الآثار الباقية عن القرون الخالية، ليبزج، ١٨٧٩م.

البيهقي: أبو الفضل محمد بن حسين (ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م):

- تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب، ط ١٩٥٦م.

الجاحظ: عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م):

- رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون،، مصر، مطبعة التقدم، ١٣٢٤هـ

ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):

- تهذيب التهذيب، حيدر اباد الدكن، ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م

ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م):

- جمهرة أنساب العرب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية- بيروت ط١٩٩٨، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

الحِميري: ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (توفى أواخر القرن التاسع الهجري):

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، مطابع دار السراج - بيروت، ١٩٨٠م.

ابن حوقل: ابو القاسم محمد بن حوقل النصيبى(ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م):

- صورة الأرض، ليدن، ط ٢، ١٩٣٨م.

ابن خرداذبه: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت في حدود ٣٠٠هـ/٩١٣م):

– المسالك والممالك، بغداد، مكتبة المثنى، د. ت.

ابن خلكان: أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):

– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ط ١٩٧٠م.

خليفة بن خياط: أبو عمرو *خليفة بن خياط* بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م)

– تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، بغداد، ١٩٦٧م

الخوارزمي: (محمد بن أحمد بن يوسف ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م):

– مفاتيح العلوم، تحقيق فان فلوتن، محمد حسن عبد العزيز، مطبوعات الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤م.

الذهبي: (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركي ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م):

– سير أعلام النبلاء، تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الارنؤوط وحسين الاسد مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

السمعاني: (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م):

– الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م):

– تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤٠٧هـ.

الطرسوسي: مرضي بن علي بن مرضي (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م):

– تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء، تحقيق: كلود كاهن، نشر مجلة الدراسات الشرقية، العدد ١٢، بيروت ١٩٤٨م.

العمري: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن فضل الله بن يحيى بن أحمد العمري (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

– مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سالم الجبوري، بيروت، ٢٠١٠،

ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م):

– الإستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق على البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د. ت

ابـــن العمـــاد الحنبلـــي: عبـد الحـي بـن أحمـد بـن محمـد العكـري (ت ١٠٨٩هـ/١٨٧٨م):

– شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير – دمشق، ١٤٠٦هـ.

أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م):

– كتاب تقويم البلدان، عنى بتصحيحه وطبعه البارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية – باريس ط ١٨٥٠م.

ابـــن فضـــلان: أحمـد بـن فضـلان بـن العبـاس بـن راشـد بـن حمـاد(ت ٣٠٩هـ/٩٢١م):

– رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م.

قدامة بن جعفر: أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي (ت في النصف الأول من القرن الرابع الهجري):

– الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد – العراق، ١٩٨١م

القلقشندي: أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)

- صبح الأعشى، قدمه فوزي محمد أمين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م

ابن كثير: إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي(ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م):

- البداية والنهاية، حققه دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

المقدسى: أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشارى (ت أواخر القرن الرابع الهجري)

- أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم، مكتبة مدبولى - القاهرة، ط٣، ١٩٩١م.

المقدسي: المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ/٩٦٥م)

- البدء والتاريخ، باريس، ١٩٠٧م

ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقى المصرى(ت ٧١١هـ/١٣١١م):

- لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، (د.ت).

النرشخي: أبو بكر محمد بن جعفر النرشخي(ت ٣٤٨هـ/٩٥٩م):

- تاريخ بخارى، ترجمة أمين عبد المجيد بدوى ونصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف- القاهرة، ط٣، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

ابـن هـذيل: علـي بـن عبـدالرحمن بـن هـذيل الأندلسـي (ت بعـد ٧٦٣هـ/ ١٣٦١م)

– حليـة الفرسـان وشـعار الشـجعان، تحقيـق: محمـد عبـدالغنى حسـن، دار المعارف، ١٩٥١م

الهروي: أبو الحسن بن أبي بكر الهروي (ت٦١١هـ/١٢١٤م):

– الإشارات إلـى معرفـة الزيـارات، تحقيق جانين سورديل– طـومين– دمشق، ١٩٥٣م.

الهمذاني: أبي بكر أحمد بن محمد (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)

– مختصـر كتـاب البلـدان، مطبعـة بريـل، ليـدن، ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م غيـر مكتوب

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م):

– معجـم البلـدان، تحقيـق فريـد عبـد العزيـز الجنـدى، دار صـادر– بيـروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب(ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م):

– كتاب البلدان، طبع ليدن، ١٨٩٢م.

– تاريخ اليعقوبى، مطبعة الغريب– النجف، ١٣٥٨هـ

المراجع:

ادم متز:

– الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، الهيئة العامة للكتاب– القاهرة، ٢٠٠٣م.

أركين رحمه الله يف وعبد الله يولدا شيف:

– الحضارة الإسلامية في تاجيكستان، تقديم عبد العزيز بن عثمان التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية ايسيسكو، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

ارمينوس فامبرى:

– تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى العصر الحالي، ترجمة أحمد محمود الساداتي، راجعه يحيى الخشاب– القاهرة، ١٩٦٥م.

برتولد شبولر:

– العالم الإسلامي في العصر المغولي، نقله إلى العربية خالد أسعد عيسى، راجعه سهيل زكار، ١٩٨٢م.

الحديثي قحطان عبدالستار:

– التواريخ المحلية لإقليم خراسان، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، البصرة، ١٩٩٠م

خالد جاسم الجنابي:

- تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الاموي، دار الحرية – بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م

جوزيف بورلو:

- الحضارة الإسلامية، نقله للعربية: ريمة الفوال، راجعه: الدكتور سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م

الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ت: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م:

- الأعلام، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.

عبدالباري محمد الطاهر:

- خراسان "ما وراء النهر"، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م

عصام الدين عبد الرؤوف الفقى:

- الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى، دار الفكر العربى- القاهرة، ١٩٩٩م.

فاسيلي بارتولد:

- تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، قدمة عبد الوهاب عزام بك، الطبعة الثانية، دار المعارف- القاهرة.

- تركستان من الفتح العربي إلي الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

فالتر هنتس:

- المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي- الأردن، (د.ت).

كلود كاهن:

- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية نقله إلي العربية، بدر الدين قاسم، دار تحقيقه، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

كي لسترنج:

- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة كوركيس عواد، المجمع العلمي العراقي، ط٤، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

محمد أحمد دهمان:

- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الطبعة الأولى. ١٤١٠هـ/١٩٩٠م

محمد أحمد محمد:

- بخارى في صدر الإسلام، دار الفكر العربي -القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

محمد الخضري:

– الدولة الأموية، دار القلم، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

محمد ضياء الدين الريس:

– الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، دار التراث– القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٨٥م.

محمد عبدالحفيظ المناصير:

– الجيش في العصر العباسي الأول ١٣٢ – ٢٣٢هـ، عمان ط ١، ١٤٢هـ/٢٠٠٠م

محمد على البار:

– المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ، دار الشروق – جدة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

محمود شيت خطاب:

– العسكرية العربية الإسلامية، طبعة خاصة بالحرس الوطني السعودي، ١٤٠٣هـ.

– قادة الفتح الاسلامى فى بلاد ماوراء النهر، دار الاندلس الخضراء– جدة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

نافع توفيق العبود:

– الدولة الخوارزمية، مطبعة الجامعة– بغداد، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م

هاملتون، جب:

– دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة: إحسان عباس، ومحمد يوسف نجم، ومحمود زايد، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م

يسري الجوهري:

– دول الخليج العربي والمشرق الإسلامي، القاهرة١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م

الدوريات العلمية:

سامية توفيق:

– الثروة الزراعية فى إقليم خراسان، مجلة كلية الدراسات الإنسانية للبنات، العدد الثالث، جامعة الأزهر، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

طارق فتحي سلطان:

– النشاط العمراني في بلاد ما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد، مجلة التربية والعلم، المجلد(١٩)، العدد(٥)، السنة ٢٠١٢.

محمد عبد الهادي شعيرة:

– الممالك الحليفة أو ممالك ما وراء النهر والدولة الاسلامية إلى أيام المعتصم، مجلة كلية الأداب، مطبعة التجارة، المجلد ٤، الاسكندرية ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م

الرسائل العلمية:

محمود عبد الله جمعة مراد:

– إقليم الشاش من الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير – جامعة الزقازيق ٢٠٠٦م